الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون – تيارت –

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

مسار تاريخ

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر موسومة

جامع القرويين بفاس ودوره الثقافي والسياسي خلال فترة الحماية الفرنسية (1912–1956م).

من إعداد الطالبتين:

- مخطار ميمونة
- مسعودي نور الهدى

بإشراف الأستاذة الدكتورة:

– لزغم فوزية

أعضاء لجنة المناقشة:

اسم الأستاذ	الجامعة	الصفة
أ.دة. حمري ليلى	جامعة ابن خلدون	رئيسا
أ–دة. لزغم فوزية	جامعة ابن خلدون	مشرفا ومقرر
أ–د. عنان عامر	جامعة ابن خلدون	مناقشا

السنة الجامعية: 1442–1443هـ/2021–2022م.

شكر وعرفان.

قال الله تعالى :"وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ" لقمان الآية 12.

أحمد الله تعالى حمدا كثيرا طيبا مباركا ملء السموات والأرض على ما أكرمنا به لإتمام هذا البحث.

كما أتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان إلى الدكتورة المشرفة "لزغم فوزية" لفضلها وتوجيهاتها لنا وصبرها معنا.

كما نشكر من ساهم في هذا البحث ونخص بالذكر الأستاذ "مخطاري محمد" له كل التقدير.

كما أتوجه بشكر للجنة المناقشة الكرام لتفضلهم بقبول المناقشة والشكر موصول إلى كل معلم أفادنا بعلمه من أولى المراحل الدراسية حتى هذه اللحظة.

إهداء

أهدي ثمرة نجاحي هذه إلى أبي العزيز ونبع الحنان أمي أطال الله في عمرهما وأدامهما خير سند لي وجعلنا أنا وإخوتي لهما من البارين.

وإلى إخوتي "عبد الله، صحراوي، الصادق"حفظهم الله وإلى أختي الغالية و"هيبة" التي كانت خير رفقة لي، وإلى روح أختي "فاطمة الزهراء" رحمها الله وجعل قبرها روضة من رياض الجنة.

وإلى صديقتي "ميمونة" متمنية لها المزيد من الناجحات، وإلى كل الصدقات التي جمعتني بهم الدراسة متمنية لهن التوفيق والنجاح.

هدى.

إهداء

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "تهادوا تحابوا".

الحمد لله وكفى والصلاة على الحبيب المصطفى وأهليه ومن وفى، أما بعد الحمد لله الذي وفقني في إنجاز هذا العمل.

أهدي ثمرة جهدي هذا إلى الولدين الكريمين اللذان كان لهما كل الفضل في الوصول إلى هذا النجاح، راجية من المولى أن يديمهما نورا لدربي.

إلى "كنزة" المحبة وإخوتي "عبد القادر، وأبو عبد الله، محمد، حليم، نور الدين" كانوا خير سند ورفيق حفظهم الله، إلى أختي الغالية فريدة، وإلى رفيقة المشوار الدراسي هدى وفقها الله.

وإلى كل صدقاتي العزيزات وفقهن الله وأنار دربهن.

ميمونة.

قائمة المختصرات.

المختصر	المفردة
تح	تحقيق
تر	ترجمة
تع	تعليق
تق	تقديم
ج	جزء
د.م.ن	دون مكان نشر
د. س	دون سنة
د.ط	دون طبعة
ص	صفحة
ط	طبعة
ع	عدد
م	ميلادي
مج	مجلد
هـ	هجري

مقدمة

يعتبر جامع القرويين من أعرق المعالم الدينية وأقدمها في المغرب الأقصى، لم يقتصر على العبادة بل جمع بين الدين والعلم معا فكان مؤسسة دينية تربوية ثقافية، حرص علماؤه وطلبته على الحفاظ على الهوية الوطنية المغربية والوقوف أمام كل من يحاول المساس بجوهرها طيلة الفترات التي مر بها تاريخ المغرب، خاصة فترة الحماية الفرنسية في المنطقة (1912-1956م)، وهي الفترة التي تقلد فيها جامع القرويين الريادة في مواجهة الاستعمار ولم تكن أسسه ونظامه الديني يقف حاجزا أما دخوله المواجهة السياسية، ساعيا لتحطيم السلطة الفرنسية وسياستها الرامية لهدم كل ما هو إسلامي والقاضية باحتلال المغرب أرضا وشعبا.

مواجهة القرويين "علماء وطلبة" للمد الاستعماري في المنطقة جعلنا نقف لدراسة طبيعة هذه المواجهة وذلك من خلال موضوع بحثنا المعنون بـ"**جامع القرويين بفاس ودوره الثقافي والسياسي خلال فترة الحماية الفرنسية (1912-1956م)**".

والتزمنا بهذه الفترة الزمنية باعتبارها منعطف في تاريخ المغرب وبداية للتدخل الأجنبي في المنطقة، بدءا من توقيع معاهدة الحماية بين الحكومة الفرنسية والسلطان المغربي سنة 1912م التي عقبها ردود فعل وغضب أوساط المغاربة الذين أعلنوا المقاومة ضد حكومة فرنسا واعتبارهم أن السلطان بموافقته على بنود الحماية قد باع أرضه للكفار، وكان جامع القرويين يقف وراء هذه المقاومات وداعما لها في مواجهة المستعمر.

الإشكال:

وهذا ما دفعنا لطرح جملة من التساؤلات: كيف كانت الأوضاع الثقافية والسياسية التي عاشها المغرب خلال فترة الحماية؟ وفيما تجلى الدور الثقافي لجامع القرويين خلال عهد الحماية؟ وهل تبنى المقاومة السياسية وفيما تمثل ذلك؟.

هادفين من خلال الموضوع إلى تسليط الضوء على جامع القرويين ومعرفة كيفية تصديه للعدوان الفرنسي وحفاظه على الهوية الوطنية رغم كل السياسات التي طبقتها فرنسا للنيل ومحو

هذه الشخصية الوطنية، كما أردنا التعرف على مساهمته في الجانب السياسي خلال فترة الحماية بإنتاجه لنخبة قادة الوطن وعملت على تحريره.

وكأي بحث لا يخلو من الصعاب، قد واجهتنا أثناء انجازنا لهذا الموضوع جملة من الصعوبات قد يتعرض لها أي باحث وهي قلة المادة العلمية والمراد بها خدمة جزء كبير هذا البحث التاريخي، وكذا عدم قدرتنا للتنقل لنيل المادة العلمية من مصادرها الأصلية شكل لنا عجز في تدعيم موضوع بحثنا المدروس.

ولإثراء الموضوع المنجز اعتمدنا على جملة من المصادر والمراجع التي حاولنا جمعها في إطار ما يخدم الموضوع ولعل من أهم هذه المصادر التي استفدنا منها نذكر كتاب الحركات الاستقلالية في المغرب العربي لمؤلفه علال الفاسي والذي يعتبر مصدرا مهم لأنه عرض لنا مجريات الحركة الوطنية المغربية ارهاصاتها الأولى وبداياتها، وكتاب الحركة الوطنية من خلال شخصية علال الفاسي لعبد الحميد الميرينسي، والذي عرض لنا جهاد علال الفاسي في الحركة الوطنية ومواقفه اتجاه بعض الممارسات التي كان تقوم بها الحكومة الفرنسية خلال فترة حمايتها على المغرب الذي اعتمدناه بشكل كبير في أغلب مراحل البحث.

وكتاب مولاي الطيب العلوي وعنوانه تاريخ المغرب السياسي في العهد الفرنسي الذي ساعدنا في معرفة بعض الأحداث السياسية التي عرف المغاربة من خلالها نوعا جديدا من المواجهة.

وكتاب جامع القرويين لعبد الهادي التازي بمجلديه الثاني والثالث، والذي خدمنا في تعريفنا بأوضاع القرويين ونظامها الدراسي.

كما اعتمدنا على بعض المراجع التي أثرت بحثنا هذا منها كتاب التعليم في المغرب دراسة تحليلية نقدية لدراسة التعليم في المغرب وتونس والجزائر لمحمد عابد الجابري والذي خدمنا في معرفة السياسة التعليمية التي طبقتها فرنسا داخل المغرب للقضاء على اللغة العربية ونشر الحضارة الفرنسية، كما اعتمدنا على كتاب جون جيمس الذي يحمل عنوان حركة المدارس الحرة والذي قدم

لنا لمحة حول المدارس الحرة والتعليم فيها، والغاية من إنشائها هو النهوض بمنظومة التعليم المغربي وانقاض المغرب من الجهل والظلام الذي كان يعيشه.

ولدراسة الموضوع كان لابد لنا من إتباع منهج نضبط به البحث فاعتمدنا على المنهج التاريخي الوصفي الذي من خلاله قمنا بوصف الأوضاع السياسية والثقافية للمغرب فترة الحماية، ووصف الدور الذي قام به جامع القرويين على الصعيد السياسي والثقافي وسعيه في مواجهة العدوان الأجنبي الذي تعرض له المغرب الأقصى.

وفي محاولة منا للإحاطة بمختلف جوانب الموضوع قد قسمنا خطتنا إلى مقدمة ومدخل وفصلين وخاتمة.

مدخل كان عبارة عن ثلاث عناصر تناولنا فيه أولا جامع القرويين قبل فترة (1900-1912م) والذي عرضنا فيه التعليم داخل القرويين والكراسي العلمية في تلك الفترة الزمنية وكيف كان اهتمام السلاطين به ومحاولتهم للنهوض به وتطويره، تناولنا فيه ثانيا الجوانب الثقافية للمغرب (1900-1956م) والذي عرف تغييرا كبيرا في المنطقة بحلول فرنسا بها، حيث حاولت سلطة الحماية إدخال سياسة تعليمية جديدة داخل المغرب بهدف خلق جيل مولع بالثقافة الفرنسية ومتسلخ من ثقافته العربية، وتحدثنا كذلك على الوضع السياسي للمغرب الأقصى وجاء فيه الحديث على بداية الأطماع الأوروبية في المنطقة والذي انتهى بعقد معاهدة الحماية 1912م، وردود فعل المغاربة عليها (المقاومات).

الفصل الأول بعنوان "**الدور الثقافي لجامع القرويين خلال عهد الحماية (1912-1956م)**" حيث اندرج تحته أربعة مباحث، الأول بعنوان "النشاط الديني والتعليمي لجامع القرويين" تطرقنا فيه إلى النشاطات التي قام بها في المجال الديني والتعليمي والتي كانت بمثابة ردود فعل على السياسة الفرنسية في الجانبين، ومبحث ثاني عنوناه بـ"إصلاح جامع القرويين" تناولنا فيه محاولة فرنسا إخضاع الجامع لرقابته بإدخال إصلاحات جديدة تخدم مصلحتها وتجعله يغرق في

التقليد والعجز، مبحث ثالث "طلبة جامع القرويين" جاء حديثنا فيه على الطلبة بالقرويين وكيف انتقلوا من مهمة تلقي العلم إلى مقاومة العدو، المبحث الرابع كان فيه "نماذج من علماء وتلاميذ جامع القرويين" حاولنا من خلاله التعريف بأهم العلماء الذين برزوا في فترة الحماية وكانوا من الذين تصدوا لمختلف ألاعيب فرنسا ذكرنا منهم "أبو شعيب الدكالي، محمد بن الحسن الحجوي، محمد بن العربي العلوي وعلال الفاسي".

أما الفصل الثاني كان بعنوان **"الدور السياسي لجامع القرويين خلال فترة الحماية (1912–1956م)"** وقسمنا هذا الفصل إلى ثلاث مباحث، المبحث الأول "موقف القرويين من ثورة عبد الكريم الخطابي" تحدثنا فيه عن دعم القرويين لهذه الثورة وتجلى دعمه في الدروس والخطب التي ألقيت فيه محرضة للجهاد ضد العدو، المبحث الثاني بعنوان "موقف القرويين من الظهير البربري 1930م" إذ سعت فرنسا من خلال هذا الظهير خلق فوارق بين سكان المغرب فحاولت التفريق بين البربر والعرب، حيث لقي هذا الظهير الرفض من طرف النخب المغربية أبرزهم علماء القرويين الذين دعوا لتماسك عناصر المجتمع فيما بينها، أما المبحث الثالث كان بعنوان "مساهمة جامع القرويين في الحركة الوطنية" وتناولنا في هذا المبحث الإرهاصات الأولى للحركة الوطنية التي مثلتها الحركة السلفية التي دعا إليها بعض علماء القرويين أمثال "أبو شعيب الدكالي"، وتولي خريجي هذا الجامع قيادة العمل السياسي في المغرب.

وفي الأخير نرجو أن نكون قد وفقنا في انجاز هذا العمل، وإن أخطأنا فحسبونا أننا حاولنا أن نقدم عملا يكون لبنة لدراسات الطلبة الذين سيأتون بعدنا.

مدخل:

1- جامع القرويين قبل فترة الحماية (1900-1912م).

2- الوضع الثقافي بالمغرب (1900-1956م).

3- الوضع السياسي بالمغرب (1900-1956م).

1- جامع القرويين قبل فترة الحماية (1900–1912م) :

يعتبر جامع القرويين بفاس من أعرق المساجد والمعالم الدينية المغربية، كان جامعة تدرس فيه مختلف العلوم الدينية والدنيوية، حافظ على الإسلام بالمغرب الأقصى حيث كانت مركز إشعاع علمي يستقطب الكثير من طلاب العلم والمعرفة.

وكان الالتحاق بجامع القرويين يرتكز على عدة شروط، من أهمها أن يكون الطالب قد أنهى مرحلة من العلم في الزوايا والكتاتيب حتى يلم بمبادئ الدين واللغة العربية. ثم يستظهر القرآن الكريم ويتعلم مبادئ العلوم العامة حتى يتمكن لهم من الإلتحاق بجامع القرويين.[1]

كان التعليم فيها يقتصر على الفقه وموطأ بن مالك وصحيح البخاري وشمائل الترميذي، وكذلك النحو ومختصر خليل، وعليه فإن التعليم فيها كان مركزا على الدين والشريعة غابت عنه المواد المسيرة للتطور وروح العصر[2] لم تعرف القرويين تقيدا بالسن ولا مدة دراسة معينة إنما تكون حسب رغبة الطالب وقدرته على التعمق والدراسة وإن أراد أن ينتقل لمستوى أعلى كان عليه اجتياز امتحان يؤكد قدرته في الاستيعاب، أما المناهج الدراسية فكانت حرة تكون من اختيار الأستاذ[3] والقرويين جمعت العلم والدين معا فكانت فيها الشعائر الدينية والصلوات الخمس والخطب[4].

اشتهر النظام داخل الجامع القرويين بوجود ما عرف بالكراسي العلمية وهو كرسي يصعد عليه الأستاذ ليبلغ رسالته (دروس وخطب) وكان يحضر حوله ما يقارب عن 200 أو أكثر من طالب، وكانت ولاية الكرسي في القرويين أمر بالغ الأهمية لأنه بمثابة ولاية حكومة لا يقل عن منصب

---

[1]–احمد التازي، القرويين ودورها في ترسيخ الهوية المغربية، الرباط، المملكة المغربية، جامعة محمد الخامس كلية الآداب والعلوم الإنسانية شعبة الدراسات الإسلامية، 2005–2006، ص 12.

[2]–انس الصنهاجي، الأدوار الجديدة لمؤسسات المعرفة وأشكالها في المغرب الحماية ،دورية كان المغربية التاريخية، فاس، ع37، مج10، 2017م، ص63.

[3]–أحمد التازي، المرجع السابق، ص– ص14–15.

[4]–محمد عبد الحي الكتاني، ماضي القرويين وحاضرها، تع عبد المجيد بوكاري، لبنان، دار الكتب العملية، 2006، (ط1)، ص46.

القضاء والإفتاء ولذلك كان الحصول عليه يستدعي عدة شروط أهمها أن يكون الأستاذ ملما بكل العلوم، كما له قبول لدى الطلبة. كانت على الكراسي أوقاف خاصة صادرة عن السلاطين والأمراء[1].

ويكون تولي الكراسي وأيام التدريس بها كما يشاء صاحبها، فهناك من يتولونه صباح الخميس أو الجمعة أو بعد الظهر والعصر أو بعد العشاء، وفي فصل الشتاء، كما لا يمكن للكرسي أن يكون معطلا على طول الأيام والفصول والأوقات الأخرى.[2]

ومن أهم الكراسي الموجودة في الجامع: كرسي البلاط الثاني على يمين الداخل الكتاتيب، كرسي الرسالة في باب الحفاة ،كرسي البخاري وكرسي الحديث في موضع خصة العين وقد حسبه أبي الفضل أحمد بن العربي بن الحاج عطية ومن مدرسيه حمدون بن عبد الرحمن درس عليه الصحيحين وغيرهما.

كرسي النحو في البلاط الثاني يمينا الداخل لهذا الجامع من باب الكتابين ومن أساتذته محمد بن صادق بن الريسون وكرسي التفسير قبال صومعة الجامع بين باب الموثقين وكان يقرئ فيه أبو الفضل بن الحاج وأبو عبد الله بن محمد الفاسي[3]، كرسي السير خلف ظهر الصومعة توالها عبد الرحمن بن عمران، تداولا لسيرة النبوية.[4]

كما احتوت جامعة القرويين على مكتبة ملحقة بها، حافظ عليها السلاطين الذين مروا بتاريخ المغرب، باعتبارها مصدر مهم للبلاد،كما حاولوا إثرائها بنوادر الكتب، فقد فقدت العديد من الكتب من قبل، لعدم وجود أي نظام فيها العلماء كانوا يستعيرون الكتب قلما يرجعونها إلى

[1]–محمد بن عزوز، كرسي صحيح الإمام البخاري بجامعة القرويين، بمدينة فاس، دار بن الحزم،2010، (ط1)، ص17.

[2]– عبد الهادي التازي، القرويين، المغرب، دار المعرفة الرباط، 2000م، (ط2)، م2، ص384.

[3]–محمد بن عزوز، المصدر السابق، ص 20.

[4]– محمد بن عبد الحي الكتاني، ماضي القرويين ومستقبلها، تع عبد المجيد بوكاري، لبنان، دار الكتب العليمية، (ط1)، 2006م، ص71.

المكتبة، ولم يكن اهتمام بحفظ الكتب وتجليدها فضاعت الكثير منها، ونوادر المخطوطات وخواتم الملوك وغيرها.

ومن أهم ما تحويه المكتبة كتب التفسير مثل الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله القرطبي، فيه 18 مجلد وبحر المحيط لأبي حيان توجد منه 8 نسخ نسخة عن مختصر ابن مصعب الزهري.[1]

وقد عمل السلاطين على ضم عدد وافر من المصاحف من مختلف الأشكال والأحجام، وكتب مختلف الفنون والعلوم التي كانت هناك، كما احتوت على مكتبة فرعية يلجأ إليها العلماء والطلبة في دروسهم، وقد قدر محتويات الخزانة بثلاثين ألف مخطوط قبل فرض الحماية الفرنسية على المنطقة، إضافة إلى كتب التاريخ والمنطق وأصول التوقيت والطب.

ولما ضربت الحماية الفرنسية المغرب 1912م، عرفت العديد من الكتب والمصادر الاختفاء والضياع، فالسلطة الفرنسية قد تدخلت بنظام الجامع والمكتبة[2]، رغم كل المعارضات الخفية التي كانت ضد أي تبديل أو تغيير يحدث في المكتبة فقد كانوا كبار فاس يسيئون الظن بكل ما يأتي من الإقامة العامة إزاء المراكز الدينية خاصة القرويين.[3]

كان نظام التعليم في جامع القرويين تقليدي، يقوم على الدروس الدينية والقرآن وتفسير الحديث النبوي، باعتبار القرآن المصدر الأول للتشريع، والحديث المصدر الثاني،[4] يقوم على حفظ المختصرات وعلى الفهم والدراية ووضعها كان يعكس الحالة الاجتماعية متمثلة في إنتاج نخبة بفكر ومنهج تقليدي، فالتعليم داخل جامع القرويين كان ديني بالدرجة الأولى، أساسه فهم القرآن،[5] والعلوم الدينية واللغة وهو ما جعلها في عجز، فقد عجزت عن تكوين نخبة قادرة على

---

[4]–عبد العزيز الميمني، مكتبة جامع القرويين بفاس ونوادرها، مجلة المجتمع العلمي الهندي، ص–ص242–243.

[2]–عبد الهادي التازي، المرجع السابق، ص668

[3]– المرجع نفسه، ص 670.

[4]–الصادق العماري، الحركة الأدبية في عهد السلطان سيدي محمد عبد الله، ضمن أعمال ندوة الحركة العملية عصر الدولة العلوية إلى أواخر القرن التاسع عشر، وجدة، منشورات كلية الأدب والعلوم الإنسانية، 1992م، ص96.

[5]–محمد القبلي، تاريخ المغرب تحيين وتركيب، المعهد الملكي للبحث في تاريخ المغرب، 2011م، (دط)، ص25.

مجابهة التدخل المسيحي في البلاد، إلا انه رغم الركود الذي كان يعايشه جامع القرويين إلا انه حمى اللغة العربية من الزوال والاضمحلال.

وظلت فاس تستقطب الشباب الراغب في العلم، ومركز ثقافي يحرص على علماء وجعل الدراسة دراسة إسلامية حقيقية متكاملة تقي الشباب من الانحراف في التربية والأخلاق وحمايته من التيارات الأجنبية[1].

وفي ظل هذا النظام التقليدي الذي لم يساير العصرنة، أرادت الحكومة المغربية أن يكون التعليم جامع الأمهات والمختصرات، فأرادت إدخال مواد مختلفة تخرج الجامع من نظام التفسير والقرآن والحفظ إلى نظام يساعد في إنشاء نخبه مثقفه ثقافة عصرية،[2] فأبدى السلاطين أهمية قصوى مثل السلطان محمد بن عبد الله من عنابة، ويظهر ذلك من خلال مؤلفه "مواهب المناق بما يتأكد على المعلمين تعليمه للصبيان" حرس على تنظيم التعليم بمختلف الجوامع خاصة القرويين فنظم المنظومة التعليمية دون الإغفال عن النصوص التي يستحب تدريسها وحث المعلمين على مراعاة كفاءة الطالب والانطلاق من السهل إلى الصعب[3] وكانت السنة ومدة الدراسة تنتهي بإجازة يقوم بها الطالب[4].

ونتيجة للاهتمام الذي حظي به جامع القرويين من طرف السلاطين الذين سعوا إلى تنظيم مناهجه والمحافظة على مكتبته أصبح قبلة لاستقطاب الطلبة من داخل وخارج المغرب.

2– الوضع الثقافي للمغرب الأقصى (1900–1956م):

كان التعليم بالمغرب الأقصى قبل الحماية تقليدي مثلته الزوايا التي كانت تشبه المدرسة في مهامها ووظائفها، لكنها مدرسة ببناء ديني يحوي بعرضها على مراقب وكانت غالبا ما تتكون

[1]–روم لاند، جامع القرويين بفاس، تر محمد الخطيب، دعوة الحق، 1957م، الرباط ، مطبعة الأمنية، ع 13

[2]–محمد منفعة، التعليم بمدينة فاس، عهد السلطان مولاي سليمان، ضمن أعمال ندوه الحركة العملية في عصر الدولة العلوية أواخر القرن التاسع عشر، وجدة، منشورات كلية الأدب والعلوم الإنسانية، 1992م، ص64.

[3]– محمد القبلي، المرجع السابق، ص433.

[4]– محمد منفعة، المرجع السابق، ص 64.

الزاوية ملحقة بضريح أو مقام يعرف صالح[1]. كما كانت الكتاتيب القرآنية في المغرب تعمل إلى جانب الزوايا في مهامها وتعد بالآلاف فقد بلغ عددها 135 كتابا بفاس وحدها، وقد ساهمت في نشر بعض العلم في المنطقة وكان علما دينيا بدرجة الأولى[2]، ويقوم بالتدريس بهذه الزاوايا والكتاتيب فقيه حافظا لكتاب الله، تجتمع فيه المحاسن والمكارم علما ودينا وخلقا[3]، يقوم فيه النظام على الحفظ والدين وعلوم الشريعة انقسم التعليم في المغرب إلى ثلاثة أقسام تعليم ابتدائي، تعليم ثانوي وتعليم عالي.

- التعليم الابتدائي: ويكون على مستوى الكتاتيب والزوايا يتلقي الطفل خلال هذه المرحلة القرآن والخط واللغة العربية، وكان يطلق على الكتاتيب فيها اسم المسيد بكل من فاس ومكناس، ويدخل التلميذ هذه المرحلة من التعليم وهو في سن الثالثة إلى السابعة وغالبا في سن الرابعة والخامسة ويمكث بها إلى اثني عشر سنة أو ثمان عشر سنة.[4]
- التعليم الثانوي: ويكون في المساجد والزوايا الطفل أو التلميذ الذي يتمكن من حفظ القران في المرحلة الابتدائية ينتقل للثانوي يتلقى علوم اللغة والفقه الإسلامي[5]، إضافة إلى تدريس الحساب والجغرافيا بصفة ضئيلة.[6]

---

[1]–عبد العزيز الشهبي، الزوايا الصوفية والعزابة والاحتلال الفرنسي، وهران، دار الغرب للنشر، 2007م، (د ط)، ص 13–14.

[2]–محمد معريش، المغرب الأقصى في عهد السلطان حسن الأول (1873–1894م)، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1989م، ص154.

[3]–عبد الكريم الفيلالي، التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير، القاهرة، شركة ناس للطباعة، 2006، (ط1)، ج9، ص105.

[4]– جون جيمس ديمس، حركة المدارس الحرة بالمغرب (1919–1970م)، تر: السعيد المعتصم، الدار البيضاء، مطبعة النجاح الجديدة، (ط1)، 1991م، ص 17.

[5]–المكي المروني، الإصلاح التعليمي بالمغرب 1956–1994م، الرباط، منشورات كلية الأدب والعلوم الإنسانية، مطبعة النجاح الجديدة ، 1996م، (د ط)، ص14.

[6]– جون جيمس ديمس، المرجع السابق، ص 17.

- التعليم العالي: كان يتمثل في جامعة بن يوسف بمراكش والقرويين بفاس فكان التعليم الاهتمام على العلوم الشرعية من جهة وعلى اللغة العربية من جهة أخرى،[1] كانت حصص الفقه فيه تدرس صباحا وبعد الزوال، كما كان الحساب يدرس صباح كل خميس وجمعة وأيام العطل، وخريجي التعليم العالي في هذه الفترة كانوا مؤهلين للولوج لدواليب الإدارة فالمناصب الحكومية كان معظمها يستند للعلماء والمتمكنين من علوم الدين.[2]

لتأتي معاهدة الحماية 1912م مرحلة دخول فرنسا إلى المغرب والتي سعت كغيرها من الدول الاستعمارية أن تدعم تواجدها العسكري بتدخل ثقافي الغاية منه أحكام القبض على المغرب الأقصى شعبا وأرضا، وكانت انطلاقتها بداية من التعليم، وضعف القاعدة التربوية للمغرب الأقصى وغرقها في التقليد، كانت فرصة فرنسا للتدخل به وتضيف على التعليم المغربي صبغة جديدة وتحاول تغييره تغييرا جذري، ليس لشيء غير أهدافها الاستعمارية فعملت بكل وسائلها لتخضع التعليم الديني تحت نهجها لأنه ورغم ضعفه تراه بشكل خطرا على تواجدها في المنطقة[3] وتعاملت الحكومة الفرنسية مع التعليم بحرص محاولة المساس بجوهره التقليدي مغيرة لبرامجه[4].

تطور التعليم في هذه المرحلة ليظهر على نمط جديد من التعليم مس كل المجتمع المغربي هدفه غزو الأرض ثقافيا وزرع الحضارة الغربية في المنطقة واش عمل هذا التغيير كل الشرائح الاجتماعية التي تعيش في المغرب (المغاربة العرب، المغاربة البربر، اليهود والأوروبيين) فأنشأت ثلاثة أنواع من المؤسسات :

مؤسسة التعليم الأوروبي، التعليم الإسلامي، التعليم الإسرائيلي[5].

---

[1]–محمد معريش، المصدر السابق، ص164.

[2]– جون جيمس ديمس، المرجع السابق، ص 21.

[3]–محمدعلي داهش، الخطابي صفحات من الجهاد والكفاح(1912– 1927م)، العراق، دراسة الشؤون الثقافية، 2002م، (ط1)، ص 165.

[4]–صلاح شكاك، نشر التعليم العمومي بالمغرب(1914– 1957م)، مجلة الأمل المغربية، ع 30، ص 63.

[5]– محمد القبلي، المرجع السابق. ص 435.

- التعليم الإسلامي: كان يخضع لنظام السلطة الفرنسية، وقد تدخلت الإدارة الفرنسية لمنع تدريس بعض المواد التي تجد فيها خطرا على أهدافها ولهذا جددت المدارس التقليدية بموجب قانون 5 جويلية 1937م بمنهاج خاصة للتدريس، مقتصرة على اللغة والقرآن، ومنعت من تدريس أي مادة أخرى وكل مدرسة تعارض ذلك ستواجه الغلق[1].

وقسم التعليم الإسلامي في المغرب إلى :

- مدارس خاصة بالطبقات البرجوازية في المغرب أبناء الأعيان والمسيرين.
- مدارس خاصة بالحرفيين وأصحاب المهن.
- مدارس خاصة بالفلاحين والقرويين[2].
- التعليم الأوروبي: هو مشابه لها يدرس في مدارس الفرنسية وأولته السلطة الفرنسية اهتماما كبيرا، ورغم أن الإنفاق عليه كان من ميزانيه الدولة المغربية، إلا انه لم يكن مسموحا للمغاربة في الولوج لهذه المدارس بل للفرنسيين فقط والأوروبيين[3]، وتميزت هذه المدارس بكثرة طواقمها التربوية والإدارية، وضمت مختلف المواد واللغات الأجنبية "الفرنسية، الاسبانية، الألمانية..."[4].

بلغ عدد التلاميذ في المدارس المخصصة للأوروبيين يجتاز 34000 تلميذ أما عدد التلاميذ في المدارس العربية المخصصة للمغاربة لا يتجاوز 23270 تلميذ، والمغاربة الراغبين في إتمام دراستهم التوجه إلى المدارس الأوروبية لكن باجتياز امتحان صعب تشرف عليه السلطة الحامية.[5]

---

[1]– عبد الهادي التازي، الحماية الفرنسية، بدايتها نهايتها، الدار البيضاء ،دار الرشاد الحديثة ، ص 100.

[2]–عبد الهادي التازي، المرجع السابق، ص100.

[3]–صلاح الدين البستاني، المغرب الأقصى مراكش قبل الحماية عهد الحماية إفلاس الحماية، مصر، دار الطباعة الحديثة، ص 159.

[4]–تامر عزام، الإدارة الفرنسية في المغرب (1939– 1956م)، الأردن، دار غيداء للنشر، 2016م، (دط)، ص 105.

[5]–محمد عابد الجابري، التعليم في المغرب دراسة تحليلية نقدية لسياسة التعليم في المغرب وتونس والجزائر، الدار البيضاء، دار النشر المغربية،(د ط)، ص 23.

جدول يوضح عدد التلاميذ المغاربة في المدارس الأوربية:

السنة الدراسية	المسلمون	اليهود	المجموع
1945	844	1132	1981
1946	1171	1230	2401
1947	816	1342	2158
1948	1114	1479	2593
1949	1528	1833	3361
1950	1867	1939	3806

نلاحظ من خلال الجدول أن عدد التلاميذ المغاربة المقبولين في المدرسة الأوربية ارتفع حيث بلغ سنة 1950م إلى 1867 تلميذ أين حرصت الحكومة على إدماج المغاربة في المدارس الأوربية.[1]

- التعليم الإسرائيلي: أسسها بموجب الاتفاقية التي أبرمت بين الرابطة الإسرائيلية والإقامة العامة سنة 1915م، إذا تحملت هذه الأخيرة مصاريف بناء مدارس خاصة باليهود في المناطق الكبرى، وقد بلغ في سنه 1952م عدد التلاميذ المتمدرسين في هذا السك 1250 تلميذا[2].
- التعليم البربري: هذا التعليم الذي أحدثته فرنسا داخل المغرب الأقصى، جاءت بالمدرسة البربرية والتي كانت مكملة لسياسة الظهير البربري 1930م التي رمت فرنسا من خلالها

[1]– محمد القبلي، المرجع السابق، ص573 .

[2]–عبد السلام الجعماطي، التعليم الديني من حلقات مسجدية إلى المؤسسة المملكة المغربية، بحث في قسم الدراسات الدينية، 10-07-2017م، ص 22.

لخلق فوارق بين العرب والبربر وزرع التمييز بينهم، ومست هذه السياسة بالدرجة الأولى اللغة العربية محاولة بشتى الطرق القضاء عليها.

وهذا النوع من التعليم انتشر في المناطق التي تتكلم بلسان أمازيغي بربري، ومن خلال هذه المدارس عملت إدارة فرنسا على عزل الساكنة الأمازيغية عن الساكنة العربية، محاولة دمج البربر داخل المجتمع الفرنسي بالاحتفاظ بالفوارق والاختلافات العرقية والثقافية بين العنصرين (العرب والبربر)، واستبعاد تدريس القرآن واللغة العربية، واحتواء اللغة الأمازيغية دون ترقيتها،[1] محاولة خلق جيل مقطوع الصلة تماما للتراث العربي من جهة ومتشبع بالثقافة الفرنسية من جهة أخرى، قال عليها مسيو ماريتي :" إن المدرسة البربرية مدرسة فرنسية بالمعلمين بربرية بالتلاميذ".[2]

لكن هذه الإصلاحات الفرنسية الموجهة نحو المدارس والتعليم المغربي لم ترحب بها من طرف المغاربة، فالمجتمع المغربي كان مجتمعا تقليدي منكمش على نفسه ومقاوم لكل نزع التغيير[3]، فأنشئ ما عرف بالتعليم الحر وكان بمثابة رد فعل على عملية إقحام التعليم الفرنسي الاستعماري داخل الأوساط المغاربية[4]، وقوفا في وجه المخططات الثقافية لفرنسا محاولين إنشاء تعليم بديل عصري يتجاوز النمط الذي كان سائدا في تلك الفترة وإدخال إصلاحات تستجيب لمتطلبات العصر بإنشاء مدرسة مغربية بنظام عصري هدفها إنشاء نخبة مشبعة بالروح الوطنية وبالقيم العربية الإسلامية[5].

أنشئت أول المدارس الحرة سنة 1919م وذلك في شكل كتاتيب تم تحديثها بالرباط وفاس وتطورت بمبادرات شخصية من طرف بعض الأعيان مثل محمد العربي الخطيب بتطوان، ومحمد

[1]–محمد فاوبار، سيسيولوجيات الإنتاج المعرفي الكولونيالي بشان التربية والتعليم في المغرب، مجلة العمران للعلوم الاجتماعية والإنسانية، ع 17، م 5، 2016م، ص 79.

[2]– محمد جابري، المرجع السابق، ص– ص 22–21.

[3]–جون جيمس، المرجع السابق، ص 24

[4]–المكي المروني، المرجع السابق، ص 21.

[5]–احمد الحرفي، مساهمة المدارس الحرة في المقاومة المشروع الثقافي الاستعماري مدارس الشرقية نموذجا، مطبعة المعارف الجديدة الرباط، 2000م،ص 129.

المهدي عبد السلام بالرباط، لترتفع نسبة ظهور المدارس الحرة في الفترة ما بين(1931-1944م) مع تطور العمل في ميدان التعليم[1]فبعد أن كان عددها لا يتعدى ثلاثة سنة 1919م، وتوسع التعليم العربي الحر ليشمل المعتقلات والسجون .

لقيت المدارس الحرة الاضطهاد والتعسف من طرف السلطة الحامية والتي رأت أن نهج هذه المدارس والعلم بها يشكل خطرا على تواجدها خاصة وأنه يسهم بإنشاء جيل واعي ومناهض للاستعمار فأغلقت المدارس مثل مدرسة الناصرية بفاس 1927م.[2]

فالسلطة الاستعمارية أرادت أن تحكم قبضتها على المجتمع المغربي من خلال سيطرتها على النهج التعليمي به وإحداث نظام جديد لم يعد بالخير على المغاربة إنما زادهم غرقا وجهلا مما كانوا عليه قبل عهد الحماية، كرست كل وسائلها لمحو اللغة العربية وتشويه الإسلام ليسهل الانقضاض على البلاد المغربية، متحججة بإصلاح النظام التعليمي وإدخال الحضارة لبلاد المغرب الأقصى.

3- الوضع السياسي (1900–1956م):

كان المغرب الأقصى محط أطماع الدول الأوروبية فسعت كل دولة لتحظى به وإقامة علاقات معه وعقدت عدة اتفاقيات، وقد منح السلطان المغربي للدول الأوربية عدة امتيازات سمحت لها بمزاولة العمل الاقتصادي والدخول في أرض المغرب ومن بين الدول التي كان لها حظ وفير من هذه الامتيازات نجد فرنسا.

بعد أن حصلت فرنسا على امتيازات في بلاد المغرب سنة 1892م جعلتها متفوقة على غيرها من الدول الطامعة في المغرب ،ومن موقع تفوقها هذا سعت لعقد عدة اتفاقيات مابين سنتي(1901-1904م) مع الدول المنافسة لها (إيطاليا بريطانيا، اسبانيا) وبقيت في صراع مع ألمانيا إلى غاية 1911م، لأن هذه الأخيرة كان لها علاقة وطيدة ومستقرة مع المغرب الأقصى[3].

-الاتفاقية الفرنسية الإيطالية1902م

---

[1]-محمد القبلي، المرجع السابق، ص 572.

[2]- جون جمس، المرجع السابق، ص 50.

[3]- فادية عبد العزيز القطعاني، الحركة الوطنية المغربية 1912-1937م، مجلة الجامعة، ع 16، م1، 2014م، ص43.

➢ **مؤتمر الجزيرة الخضراء:**

إنعقد هذا المؤتمر بمدينة الجزيرة الخضراء الإسبانية بتاريخ 16 جانفي1906م، حضرته فرنسا، ألمانيا، بريطانيا، الولايات المتحدة الأمريكية، النمسا، إسبانيا، المغرب الأقصى بتاريخ 7 أفريل 1906م، كان المغرب فيه يمثل الحلقة الأضعف فلم يكن يعرف لغة الدول المشاركة والمترجمون كان مشكوك فيهم وفي أمانتهم وكانت كل دولة تسعى فيه لتحقيق مصالحها الخاصة على حساب المغرب، لتكون قراراته الخطوة الأولى للحماية الفرنسية في المغرب الأقصى.[1]

وقد صادقت الدول المشاركة في هذا المؤتمر قراراته، لكن لم تلقى هذه القرارات رضا الشعب المغربي ولم يقتنع بما جاء فيها، لأنه أعطى فرنسا الفرصة للتوغل في البلاد[2].

ليشهد 1907م مزيدا من التدخلات خاصة مقتل الطبيب موشامب لتتخذه فرنسا ذريعة للتدخل في وجده وكان ذلك القطرة التي أفاضت الكأس مبررة دخولها بأنه شرعي أمام الدول الأخرى تماشيا مع ما هو متفق عليه دوليا، لتحتل وجدة عام 1907 ثم الدار البيضاء.

➢ **معاهدة الحماية :**

قبل أن تتم معاهدة الحماية بين المغرب وفرنسا عملت فرنسا على فرض النزاعات مع ألمانيا التي كانت معارضه لهذا التدخل وعقدت مع ألمانيا في نوفمبر 1911م اتفاقا تمنح فيه فرنسا حوض الكونغو والطوغو لألمانيا مقابل أن توافق على حقولها في المغرب[3] مستغلة الوضع الداخلي الذي يعيشه المغرب والسلطان الذي كان مرفوضا من قبل شعبه الذي اتهمه أنه سلطان فرنسا وليس سلطانا للجهاد وان الضغط المستمر على السلطان قاده إلى التوقيع على معاهده الحماية في

[1]– عبد الكريم غلاب، قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي، المغرب، دار الغرب الإسلامي، 2005م، (ط1) ،ج3، ص147.

[2]– فاديه القطعاني، المرجع السابق، ص 44.

[3]– عبد الكريم غلاب، المرجع السابق، ص 177.

30 مارس 1912 وبعدها بشهور أعلن استقالته وخلفه يوسف بن الحسن الأول (1912-1927م)[1].

➢ **ردود فعل المغاربة على الحماية الفرنسية:**

1- مقاومة فاس 1912م:

كان لتوقيع المعاهدة أثر في نفوس المقاومين والذين رفضوا كل أشكال التدخل الأجنبي في بلادهم، لم يستطع السلطان يوسف بن الحسن الأول تهدأت الأوضاع ولا في امتصاص غضب شعبه، فانتشرت تحركات المقاومة في كل البلاد ورفع شعار الجهاد[2].

فبعد دخول فرنسا للمغرب كانت ردود الشعب المغربي عنيفة، خاصة بعد إخضاع الجيش المغربي إلا قوانين جديدة من طرف الحكومة الفرنسية[3]، فخفضت رواتبهم على ما كانت عليه من قبل[4]، وهذا ما أثار غضبهم فقاموا بثورة سادت من خلالها الفوضى في فاس[5]، غير أن فرنسا أخضعت هذه الثورة وطبقت كل أنواع العقوبات انتقاما من السكان وهدمت منارات وأسوار البيوت[6]، كما أثقلت كاهل السكان بالغرامات المالية وقتلت أكثر من ألف ثائر من الجنود المغاربة القبائل[7].

---

[1]-محمد علي داهش، المغرب العربي المعاصر (الاستمرارية والتغير)، بيروت، دار عربية للموسوعات، 2014 ،(ط1).

[2]-محمد القبلي، المرجع السابق، ص 533.

[3]-سيموا بهيجة، الإصلاحات العسكرية بالمغرب 1844- 1912م، الرباط، المطبعة الملكية، 2000م، (دط)، ص 474.

[4]- صلاح العقاد، المغرب العربي في التاريخ الحديث و المعاصر (الجزائر،تونس،ليبيا،المغرب الأقصى) القاهرة، مكتبة أنجلو المصرية،د س، (ط2)، ص 251.

[5]- بن جلون عبد المجيد، هذه مراكش،القاهرة ،مطبعة الرسالة،1949م ،(ط1)، ص 73.

[6]- علال الفاسي، الحماية في مراكش من الوجهة التاريخية والقانونية، القاهرة، مطبعة الرسالة،1948م، (ط1)، ص 26.

[7]- محمد القبلي، المرجع السابق، ص 531.

ولتضبط فرنسا تنظيم المدينة عينت مقيما عاما بالمغرب لأجل خلق الانتفاضات بها ووقع الاختيار على الماريشال ليوطي[1] Mareshal Lyautey ، والذي بوصوله اشتد لهيب الثورة بفاس لكنه قضى على القبائل الثائرة بها ماي 1912م[2].

2– مقاومة أحمد الهيبة:

بعد زحف فرنسا وتغلغلها داخل البلاد جعل الشعب يعين أحمد الهبة قائدا لهم فهو نجل ماء العينين الذي عرف بمقاومته للأجانب وحضي الهيبة بنفس المكانة التي كان يتمتع بها الشيخ ماء العينين، جند الهيبة وقوته العسكرية[3].

وعزم على دخول مدينة مراكش كأول مرحلة في طريقه لمواجهة الفرنسية، كانت القوة الصادقة من أهل سوس وهوارة، جزولة، أوزغار، سباعين، آيت باعمران والأخصاص ومجاط وآقا، وعدد قليل من باعقلين وأهل حاحا، بهؤلاء تمكن الهيبة من دخول مراكش،[4] قرر اتخاذ مراكش عاصمة له، ضمت مقاومة الهيبة كل أفراد المجتمع حرص الجميع ألا تفوته فرصة المشاركة فالتحق العلماء وأهل الفن ورجال الدين بها،[5]وكان أحمد الهيبة يشعل حماس المجاهدين بمقولات دينية في إطار الوازع الديني الذي يؤثر في مثل هذه اللحظات العصيبة[6] وبقيت سوس ومراكش[7] تحت قيادته إلا أن تشتت القبائل التي كانت تسانده بسبب قواد (عبادي وكلاوي) وغيرها الذين كانا وراء فشل مقاومة الهيبة ، واللذان شاركا الجيش الفرنسي في دخول تيزينت لتكون المواجهة والغلبة فيها

---

[1]– ليوطي: أول مقيم عام للمغرب (1912–1925م) عمل في الجزائر(1880–1882م). ينظر جورج سبيلمان، المغرب من الحماية إلى الاستقلال (1912–1956م)، تر محمد مؤيد، الرباط، 2004م، (ط1)، ص 22.

[2]– بن جلون عبد المجيد، المرجع السابق، ص 74.

[3]–جرمان عياش، أصول حرب الريف ، تر:محمد الأمين البزار وعبد العزيز التمسماني خلوق، الدار البيضاء،مطبعة النجاح الجديدة، 1992م، (دط)، ص 54.

[4]–عبد الكريم الفيلالي، التاريخ السياسي المغرب الأقصى، القاهرة، شركة ناس للطباعة، (ط6)، ج7، ص 244.

[5]–جرمان عياش، المرجع السابق، ص55.

[6]–أحمد بومزكو، الجهاد والمقاومة بسوس (1912_1927م)، التاريخ الملكية الثقافة على الامازيغية،2010م، مطبعة المعارف الجديدة، ص57.

[7]عبد الكريم الفلالي، المرجع السابق، ص 232.

للجيش الفرنسي،[1] حرص قائد المقاومة داخل مراكش، لتوجه له القوات الفرنسية المدفعية ليسقط صرح دولته وكأنه قصر رمال رغم هزيمة فإن الشعب لم يستسلم وظل لا بالحماس[2].

3– مقاومة قبائل زيان في الأطلس 1914م:

أمام رفض موحى حموا الإغراءات الفرنسية المقدمة له، قررت الأخيرة مواجهته عسكريا والعمل على تفكيك القبائل الزيانية، كلف المريش الليوطي الجنرال هيرنس قيادة الحملة ضد بني زيان ونجح في احتلال خنيفرة 12 جوان 1914م[3]، واتخذ موحى حموا بني زيان قاعدة للجهاد ضد المستعمر وبدأت المواجهة بين الفرنسيين والمقاومين في منطقة الهري 13 نوفمبر 1914م بقيادة لافريد، فتوج في هذه المعركة موحى حموا بانتصار وانهزم الفرنسيون فيها.[4]كان انتصار بني زيان بمثابة ديناميكية مشجعة للقبائل التي لا تزال تقاوم الاستعمار.

وبناءا على هذه الأحداث التي عاشها المغرب بداية الدخول الفرنسي والتي تمثلت في المقاومات المسلحة التي لم تغير من الكثير من حال المغرب، فقرر أعيان من النخبة المثقفة الدخول في مضمار السياسة محاولين تغيير الأوضاع التي يمر بها المغرب، فعملوا على تنظيم كتل وأحزاب سياسية للتعبير عن طلباتهم منها:

---

[1] الحسن الباز، مقاومة الشيخ أحمد الهيبة لإستعمار الفرنسي، أعمال ضمن ندوة المقاومة المغربية ضد الإستعمار، (1904–1955)، المملكة المغربية، أغادير، منشورات الآداب والعلوم الإنسانية، 1991م، (د ط)، ص 406.

[2]–جرمان عياش، المرجع السابق، ص 55.

[3]– جمال قنان، المقاومة ضد الاحتلال الفرنسي من احتلال فاس إلى معركة الحري 1911–1914م، منشورات وزارة المجاهدين، 2009م، (د ط)، ص 266.

[4]– محمد بلحسن، معركة هري 13 نوفمبر 1914م صفحات من الجهاد الوطني، فاس، مطبعة، آنفو، 2001م، (ط1)، ص99.

1- كتلة العمل الوطني:

تأسست هذه الكتلة بزعامة علال القاسي ورفاقه، كانت تتميز بالسرية في بداية الأمر، وتعد أول تنظيم حزبي في 24 أوت 1934م، ثم أخذت اسم كتلة العمل الوطني في 1937م[1].

أسست الكتلة مجلة ناطقة باللغة الفرنسية تنظيمها تحت إشراف أحمد بلافريج، تناولت المسائل والقضايا التي يعيشوها المغرب محاولين نقلها الرأي العام[2]، كانت الكتلة رافضة للحماية، داعية للإصلاح وتحسين الوضع في جميع الميادين اقتصاديا واجتماعيا، تشكل وفدان لهذه المهمة وفد حرر عريضة وقدمها للسلطان المغربي مكونا وفدها من محمد الغازي وأبو بكر القادري، عبد العزيز الإدريسي ووفد المخزن على رأسهم علال الفاسي قدموا عريضة للحكومة الفرنسية بالمغرب من أهم مطالبهم:

- إلحاق المغاربة بالوظائف.
- الفصل بين السلطة التي بها القادة والباشوات.
- تأسيس مجالس بلدية وإعطاء المغاربة حقوقهم[3].

كان لهذه المطالب صدى كبير داخل المجتمع المغربي سواء الحكومة الفرنسية أو داخل صفوف الشعب المغربي.

عرفت الكتلة انشقاق في صفوفها لعدة أسباب منها اختلاف انتماءات والوجهات السياسية، برز عن هذا الانشقاق "الحركة القومية" تحت زعامة محمد الحسن الوزاني وبقيت الكتلة تحت زعامة علال الفاسي، حلت في 18 مارس 1938م.[4]

---

[1]–عبد الحميد المرنيسي، الحركة الوطنية الوطنية من خلال شخصية الأستاذ علال الفاسي، الرباط ، مطبعة الرسالة، 1978م، ص51.

[2]–علال الفاسي، الحركات الإستقلالية في المغرب العربي ،الدار البيضاء، مطبعة النجاح الجديدة، 2003م،(ط6)، ص190.

[3]– عبد الكريم الفيلالي، المرجع السابق، ج9، ص34.

[4]– محمد علي داهش، دراسات في الحركات الوطنية والاتجاهات الوحداوية في المغرب العربي،دمشق، اتحاد الكتاب العربي، 2004م، ص 133.

2–حزب الاستقلال (1944م):

يعد الحزب الوطني القاعدة الأولى التي انطلقت منها الممارسات الحزبية في المغرب الأقصى، بتواريخ 11 جانفي 1944م عقد مؤتمر نتج عنه تأسيس حزب الاستقلال ضم كل من:

الحزب الوطني وكل الفئات التي كان يضمها الحزب.

وضم كل فئات مثقفة كأساتذة القرويين وأساتذة المدارس الثانوية وكذلك أعيان من المغرب (قضاة، كبار موظفي المخزن..).[1]

تكتل المغاربة في هذا الحزب وأمضى الوطنيون وثيقة في 11 جانفي 1944م المطالبة الاستقلال وقدموها للسلطان المغربي محمد بن يوسف وإلى المقيم العام غابريال بيو، ويذكر أن الحركة القومية لم تساهم في هذه الوثيقة لأنها انضمت متأخرة للحزب[2] وقد جاء في وثيقة 1944م ما يلي:

1 – المطالب بالاستقلال البلد ووحدتها، والاعتراف بالمغرب كدولة مستقلة .

2– يبقى والولاء الأسرة الحاكمة وطالب بضرورة تطبيق نظام الملكية الدستورية ومنح الحريات الفردية المغاربة[3].

وكانت المطالب المقدمة نقطة تحول في مسار الحركة الوطنية، والتي نقلتها من موضع الإصلاح إلى المطالبة بالاستقلال[4]، كان رد السلطة الفرنسية على نشاط الحزب عنيف حيث ألقت القبض على مسيريه وهذا ما أثار غضبا وسط الجماهير المغاربية فحدثت بينها وبين الجيش الفرنسي مواجهات خصوصا في فاس، فقاموا بغلق المدارس المغربية والإسلامية تضامنا مع قادة حزب

[1]– علال الفاسي، المصدر السابق، ص197

[2]– ابو بكر القادري، مذكرات في الحركة الوطنية المغربية (1941_1945م)، المغرب، مطبعة النجاح الجديدة، 1997م، (ط1)، ج2، ص 179.

[3]– جلال يحي، المغرب الكبير الفترة المعاصرة وحركات التحرير والاستقلال، الإسكندرية، الدار القومية للطباعة والنشر، 1966م، ج3، (دط)،ص 104.

[4]– علال الفاسي، المرجع السابق، المرجع السابق، ص 284.

الاستقلال واستجابة لمطالب الشعب تم إطلاق معتقلين سياسيين على رأسهم علال الفاسي يوم 28 مارس 1946م ومنذ ذلك الحين ترأس حزب الاستقلال بإجماع كل الأطراف عليه[1].

[1]– عبد الحميد المرنيسي، المرجع السابق، ص 100.

الفصل الأول:

الدور الثقافي لجامع القرويين في فترة الحماية (1912–1956م).

المبحث الأول: النشاط الديني والتعليمي بجامع القرويين.

المبحث الثاني: إصلاح جامع القرويين.

المبحث الثالث: طلبة جامع القرويين.

المبحث الرابع: نماذج من علماء وتلاميذ جامع القرويين.

تميز المسجد بمكانة كبيرة في المجتمع الإسلامي، فلم يكن مجرد ملتقى للصلاة فقط بل كان يجمع بين الدين والعلم، تقام فيه شرائع الإسلام ويتلقى فيه أفراد المجتمع العلمي باختلاف شرائحهم لاكتساب العلم والمعرفة، وهذا ما انطبق على جامع القرويين بالمغرب الأقصى، الذي شهدت ساحته الكثير من الأحداث التي مرت في تاريخ المغرب خاصة فترة الحماية الفرنسية على المغرب الأقصى، فجمع في أحضانه الدين والعلم في فترة الحماية، وهي الفترة التي عرف المغرب فيها الكثير من الإصلاحات الجديدة التي أدخلتها حكومة فرنسا،وكان جامع القرويين يقف في وجه الاستعمار الأجنبي الذي حاول المساس بجوهر الهوية المغربية.

المبحث الأول النشاط الديني والتعليمي لجامع القرويين.

أ- النشاط الديني:

دخل المغاربة في مقاومة ضد سلطة الحماية منذ 1912م وتعهد فرنسا منذ دخولها المغرب الأقصى على أن تحترم عقيدتهم ودياناتهم، فقد قال الماريشال ليوطي "سنعمل على إبقاء المغاربة على ما هم عليه من احترام لديانتهم وتمهيد الأساليب للقيام بفروضهم بتمام الحرية."

غير أنها فسخت ما إبرام منه بالأمس على عادتها وكما هو عليه في تعاملاتها، فقد أغلقت المدارس وبعض المساجد وطردت التلاميذ وكان لهذا وقع في نفوس المغاربة،[1] كما أخضعت السلطة الفرنسية الممارسات الدينية للمراقبة المشددة وهددوا بالسجن إن قاموا بممارسة شعائرهم الدينية[2].

وقد ضيقت الحكومة الفرنسية على الشعب المغربي في شعائره الدينية والمناسبات، ومنعته من أقامتها والاحتفال بها كالمولد النبوي الذي أصبح ممنوعا الاحتفال به يؤدي بصاحبه للزج في السجون، واسخط هذا الرأي العام واحتج عليه واعتبروه مساسا بالصورة الدينية ولتعبير عن

[1]- البصائر، 28 نوفمبر1936م، ص 307.

[2]-صلاح الدين البستاني ،المغرب الأقصى مراكش قبل الحماية عهد الحماية إفلاس الحماية، دار الطباعة الحديثة، ص 165.

تملكهم بالدين قاموا باحتجاج في جامع القرويين منددين بالممارسة الاستعمارية اتجاه الإسلام والمسلمين[1].

وأمام هذه الممارسة الاستعمارية التي مست الدين، وجد علماء القرويين أنفسهم أمام مهمة الحفاظ على الإسلام ومراعاة المسلمين نتيجة التضييق والتشديد من طرف الحكومة الفرنسية إلا أنهم لم ينسوا مهامهم نحو الإسلام، فالشيخ محمد العربي العلوي سعى لتغيير الواقع الديني واتخذ جامعة القرويين مركزا له لانطلاقه حيث أصبح يلقي بها الدروس الخاصة بطلباتها يومي الخميس والاثنين من كل أسبوع[2].

ألقى علال الفاسي الدروس الليلية بجامع القرويين في موضوع السيرة النبوية، ابتدأت هذه الدروس بضريح سيدي عبد القادر الفاسي، ثم انتقل بعد الإقبال عليها إلى القرويين حيث كان يحضرها جمهور من الطلبة سواء منهم طلبة القرويين أو تلاميذ المدارس الثانوية، أصبحت القرويين تعم بقاصدها من مختلف الأعمار والكل يتحدث عن الدروس التجديدية الخاصة بالسيرة النبوية، وقد دعا الفاسي إلى الالتفاف حول الإسلام والمبادئ التي جاء بها[3].

أن الطريقة التي سارت بها الدروس لفتت إليه الأنظار، فصار الجمهور الفاسي على اختلاف طبقاتهم من هم المثقفين والأعيان والتجار يتسابقون على القرويين قبل الدرس ليضمنوا محلاتهم للإنصات إلى الدرس، أحدثت هذه الدروس انزعاجا للحكومة الفرنسية واعتبرتها ذات التوجهات سياسيه فاستنكروها، لكن الداعية المولى محمد بن العربي وقف ودافع حق دفاع عن علال، فلم يسامح للمجلس الأعلى بأن يأخذ أي حق أو قرار تجاه الفاس وبهذا استمر بإلقاء الدروس[4].

---

[1]- البصائر، المرجع السابق، ص 307.

[2]-علال الفاسي، المرجع السابق، ص287.

[3]- أبو بكر القادري ، مذكراتي في الحركة الوطنية المغربية (1930- 1940م)، مملكة المغربية، مطبعة النجاح الجديدة، 1992م (ط1)،ج1، ص 203.

[4]- أبو بكر القادري، المرجع السابق، ص 204.

ب-النشاط التعليمي:

وجهت فرنسا أعينها بعد دخولها للمغرب نحو ميدان التعليم محاولة تغييره جذريا ومحو اللغة العربية في المنطقة وهذا التغيير ليس رغبة في تطوير المنطقة وأبنائها، بل حفاظا على مصالحها وقد ركزت على هذا الجانب نظرا لحساسيته وأهميته داخل كل مجتمع، والتعليم في المغرب كان تقليديا.[1] التعليم داخل القرويين كان ديني بالدرجة الأولى، أساسه فهم القرآن والعلوم الدينية واللغة فقط،[2] وهو ما جعلها في عجز عن تكوين نخب قادرة على مجابهة التدخل المسيحي في البلاد، إلا أنه حمى اللغة العربية من الزوال والاضمحلال، وظلت فاس تستقطب الشباب الراغب في العلم، ومركز ثقافي يحرص علمائه على جعل الدراسة دراسة إسلامية حقيقية متكاملة تقي الشباب من الانحراف في التربية والأخلاق وحمايتها من الميول نحو التيارات الأجنبية[3] خاصة وأن السلطة الحامية وضعت جامع القرويين تحت رقابة محاولة تشويه اللغة ومحوها يقول دومنير: "اللغة العربية هي لغة اقتصادية ودينية وإدارية بالمغرب ... وعليه يجب أن تقوم اللغة الفرنسية مقامها."[4]

قد تقهقر التعليم داخل القرويين لأن الحكومة الفرنسية حرصت على إبقاء النخب القروية على حالها، عملا بمقولة ليوطي، الذي طلب بأن يأخذ النظام التعليمي مقترح التراتيب الاجتماعية وأن يسهر المعنيون عليه، وأن يظل كل شخص على ما هو عليه.[5]

---

[1]- روم لاند، جامعة القرويين بفاس، تر محمد الخطيب، مجلة دعوة الحق،الرباط، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بمملكة المغربية 1957م، ع13.

[2]- محمد القبلي، المرجع السابق، ص 25.

[3]-روم لاند، المرجع السابق.

[4]- فاطمة الحباني، جامعة القرويين، أفاقها وإشعاعها الديني والثقافي، ندوة تكريمية عميدها عبد الهادي التازي، أبحاث وأعلام المغرب، 1996م، ص 162.

[5]- آسيا بن عدادة، علماء المغرب رهانات الإصلاح التعليم بجامع القرويين، مجلة المدرسة المغربية، الرباط، ع2، 2009م، ص 49.

فانحصر نطاق التعليم في القرويين في التقليد بينما تم تطوير اللغة الفرنسية وتدريسها على نطاق واسع، وكان المتخرجون من التعليم الإسلامي التقليدي تكون لهم مناصب في التعليم بالكتاتيب أو كتابا لرجال المخزن.[1]

التعليم في القرويين كان يستند على العلوم الدينية بالدرجة الأولى إلا أن العلماء تأثروا بفكرة الإصلاح وطالبوا بتحسين حالة الطلبة، كما أولوا الاهتمام بإنشاء عدة مدارس إصلاحية في مراكز مختلفة. [2]

رغم محاولة فرنسا غلق أبواب المغرب بحجة الحفاظ على شخصيتها لكن هدفها كان عزل القرويين خوفا من تنامي الوعي جراء الأفكار الواردة من المشرق[3]، إلا أن علماء القرويين وتلامذتها خاضوا حربا ضد الأوضاع التي لحقت بالقرويين جملة وتفصيل أطلق عليها اسم (معركة القرويين) والتي طالبوا من خلالها عصرنة المؤسسة التي عرفت ضعفا في مجالسها العلمية وخمول في مناهجها ودروسها وطالبوا بتحويل القرويين إلى جامعة تحوي على كليتين، وتشجيع الشباب الدارس بها على تأليف عصرية تساير العصر[4] وحاول رد اعتبار للقرويين بعد التهميش الكلي الذي تعرضت له من خلال إصلاحات الحكومة الفرنسية فيها، وتشجيع على دراسة ما هو مغربي والاهتمام بالكتابة المغربية للوقوف أمام مرامي المستعمر فرأى إبراهيم السولامي أن الرجوع إلى العلوم الذي عهدتها[5] القرويين هو بمثابة إزالة غشاوة على أولئك المنبهريين بثقافة فرنسا فالواقع الذي كان مفروض على المغرب خلال عهد الحماية، وجب فيه على المغاربة التسلح بسلاح العلم لمجابهة الاستعمار والنهوض بالمغرب الأقصى.

[1]- مصطفى الشابي، النخبة المخزنية في القرن 19م، الرباط، منشورات كلية الأدب والعلوم،، 1995م (ط1) ، ص96.

[2]- محمد بلقاسم، وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا (1910-1954م)، الجزائر، القافلة للنشر،2013م،(ط1)، ص102.

[3]- جميل حمداوي، التعليم المغربي بين الأزمة والإصلاح، د د ن ، 2017م ،د ط،.

[4]- محمد الدفالي، المرجع السابق، ص 106.

[5]- عبد المجيد بنجلالي، إصلاح التعليم بجامع القرويين بين السياق التاريخي وفقه الواقع لمساجدنا في البادية، دعوة الحق، الرباط، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 2002م، ع 363.

كان هذا التسلح يستلزم تغييرا لنظام التعليم بجامع القرويين، وكانت بداية هذا التغيير الدعوة لتجديد الكتاب المدرسي لإعتباره اللبنة الأولى في الدراسة، ومن أوائل من اهتموا بالكتاب نجد محمد حسن الحجوي، إذ ألقى عدة محاضرات في هذا الشأن .[1] حيث قال "إننا محتاجون لكتب دراسية لتاريخ إفريقيا، فمن العيب المزري بنا أن نأخذ تاريخ بلادنا من كتب غيرن، بل ينبغي التعجيل لتأليف كتب لدراسة جميع علومنا على اختلاف أنواعها وأصناف التعليم الثلاثة"، وكانت دعوته للتأليف ليست نبذا للكتب الإسلامية، ولا تقليلا لأهميتها، فقد كان لها فضل فيما مضى، لكن الأزمنة تغيرت ووجب على العلماء القرويين إدخال العلوم الدنيوية والعصرية الموافقة لروح العصر، وتترقى للمستوى المطلوب.[2]

نظام التعليم للقرويين وإعتماده على العلوم الدينية وحدها، وتهميشه للعلوم العقلية ليس سبيلا للرقي، فعمل جامع القرويين على ترقية النمو الإنساني من خلال اهتماميه بالعلوم الأدبية، بينما اعتنت أوربا بالعلوم العقلية والميكانيكية ونحوها، عاد بالسلب على النوع الإنساني هلاكه،[3] فعجز القرويين على مواجهة فرنسا المسلحة بالأسلحة الأمريكية، فالشعب المغربي شعب أعزل مادام لم يرقى ولم يجاري ما يحدث في العالم من تطور وعصرنة.[4]

عمل الحجوي على مبدأ تحرير الفكر الإنساني وتبني نظام جديد في التعليم المغربي عامة والقرويين خاصة وإخراجها من النظام التقليدي الذي سعت سلطة الحماية لإبقاء القرويين فيه.

[1] - حسن أحمد الحجوي، العقل والنقل في الفكر الإصلاحي المغربي (1757- 1912م)، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، 2003، (ط1)، ص 203.

[2] المرجع نفسه، ص 205.

[3] محمد الحسن الحجوي الثعالبي، التعاضد المتين بين العقل والدين، تح محمد بن عزوز، بيروت، دار بن الحزم، 2005م، (ط1)، ص 56.

[4] عبد القادر قوبيع، محمد الحسن الحجوي (1874- 1956م) رائد الإصلاحات الشامل في المغرب الأقصى، العصور الجديدة، 2013- 2014م، ع 11- 12، ص 375.

المبحث الثاني: إصلاح جامع القرويين

جامع القرويين هو تجسيد للشخصية الثقافية المغربية في بعدها العربي الإسلامي، فهو ليس مسجدا لأداء الصلوات لكنه جامعة علمية، لو لم يمن الله بها على أهل المغرب لكان ربما يدين بدين غير الإسلام ويتكلم لغة غير لغة القرآن، وكان مركز إشعاع وازدهار ونشاط فكري[1] فهو مصدر التوجيهي للمجتمع رغم الركود والجمود كان يعتريه في القرن التاسع عشر ميلادي فالجمود شمال جانبه والروحي والمادي ومع ذلك بقي الحصن المنيع للإسلام[2] والهوية الوطنية المغربية، خاصة مع تزامن فترة الحماية الفرنسية حتى اقبل علماء القرويين وطلبتهم للبروز للساحة السياسية معلنين عن مواقفهم من هذه الحماية[3].

وقد شكل جامع القرويين بالنسبة لفرنسا حاجزا أمام أهدافها التوسعية لتسعى الأخيرة أن تجعله من بين أهم مشاريعها في المغرب الأقصى لتطبق عليه سياستها التعليمية الإصلاحية والتي كان من أهدافها تعليم اللغة الفرنسية والوقوف في وجه النهضة الإصلاحية التي كانت موجودة في المشرق واجتاحت بلاد المغرب من خلال الخطابات التي قام بها محمد عبده وجمال الدين الأفغاني والتي وصلت أصدائها لبلاد فاس ودعت للنهوض بالأمم العربية والتخلص من الاستعمار لتجدع فرنسا نفسها أمام خيار بين [4]:

1- ترك جميع القرويين بدون رقابه وسلطة تسييره، وبذلك يتوجه الطلبة المغاربة نحو الخارج لطلب العلم والاحتكاك بنخب أكثر وعي، وهذا لن يكون لصالح الحكومة الفرنسية وإدارتها.

[1]- احمد سوالم، جامع القرويين والإصلاح زمن الاحتلال الفرنسي، مجلة البيان، دراسات تاريخية، ع 391.

[2]-عبد الحي الكتاني، ماضي القرويين ومستقبلها، تع عبد المجيد بوكاري، لبنان ،دار الكتاب العلمية،2006م،(ط1)، ص3.

[3]-آسيا بن حدادة، المرجع السابق. ص 50.

[4]- محمد الجابري، مرجع السابق، ص 11.

2- تنظيم هذه الجامعة ووضعها في إطار ومنهج تسيره الإدارة الفرنسية وإبقائها تحت الرقبة، وهذا يضمن بقاء المغاربة في البلاد وفي حيز مغلق حدوده المغرب الأقصى فقط، وهذا القرار الذي وقع عليه اختيار فرنسا اتجاه جامع القرويين[1].

قد أدركت الحكومة الفرنسية ضرورة الالتفات نحو القرويين وتداركه وحقيقة الإشراف على تطوير فإن لم تفعل ذلك سوف يتطور و ذاتيا ويخرج منه فئة ذات وعي وطني تقف في وجهها فيما بعد[2]، ولتنفذ فرنسا إصلاحاتها جعلت ليوطي يتولى زمام هذه الإصلاحات وهو الذي نعت هذه المؤسسة الدينية "بالبيت المظلم" مبينا كره هو حقده على جامع القرويين قال "إني لا أخاف على وضعنا في المغرب إلى من أصحاب الجلابيب والبرانيس الذين يترددون على القرويين يلتقوا الطلبة فيبث فيهم من الروح الإسلامية قبل أن يلقنوهم درسا في الشريعة[3]."

ومن بين الوسائل المستعملة للتحكم وإخضاع جامع القرويين تحت رقابه المحتل:

- إلحاق التعليم الإسلامي لوزارة الأوقاف والمراقبة.

- فتح مجال التعاون بين العلماء الذين لم يرفضوا التعاون مع سلطات الحماية مثل محمد بن حسن الحجوي.

- التنسيق مع المخزن من خلال شخصية الحجوي[4]. (سيأتي ذكره فيما بعد)

إن الحجوي كان متحمسا للإصلاح الفرنسية في حالة ما كان هدفها النهوض بالأمة المغربية، وان تعمر ألا تخرب وان تحترم العواطف والدين، كما أعاد الحجوي الفقهاء المقلدين والمشغلين

[1]- محمد الجابري، المرجع السابق، ص 12.

[2]- محمد معروف الدفالي، القرويين والصراعات السياسية في المغرب الحماية، ندوة ضمن أعمال الأبحاث في تاريخ الديني، الدار البيضاء، جامعة حسن الثاني، ص 92.

[3]- جميل حمداوي، المرجع السابق.

[4]- محمد الدفالي، الصراعات السياسية في المغرب الحماية، ندوة أعمال أبحاث في التاريخ الديني جامعة حسن الأول، الرباط، ص94.

بدراسة الفقه والدين ودعاهم إلى التجديد وكسر الجمود حتى يتعود الطالب على الاستنباط من الأصول مباشرة واعتبر أن استمرار الجامع بهذا الجمود لن ينتج نتاج ثقافي جديد[1].

رأت حكومة ليوطي ضرورة إدخال إصلاحات شكلية على القرويين ليبعثه الحضارة، شريطه الحرص على أن يبقى جامع القرويين في حالته تقليدية تخوفا من نشر الوعي بين صفوف المغاربة، فهي أرادت أن تقدم من العلم لهم ما هو يسير وتراه، مناسب وكافي لهم، لكي يعلم أنهم دائما بحاجة لفرنسا في جانبهم وإنها الوحيدة القادرة على إعطائهم العلم والحضارة.

أحدثت سلطات الحماية نظام تعليمي جديد وحصري داخل جامع القرويين مختلف تماما عما هو وعليه داخل المسجد من حيث المواد الدراسية والمنهج الدراسي، جعلت السلطة الفرنسية إصلاح القرويين ضرورة لمسايرة التحولات الاقتصادية والعملية[2] وإصلاحها ضمن أهداف المخطط لها يقول مارتي " أن المصلحة من إعادة الإصلاح هو ألا يتزود الطلبة المغاربة بالعلم الكافي الذي ينجر عنه وعي وطني سياسي[3]، وعليه عمل الاستعمار الفرنسي على احتواء جامع القرويين وإجهاض دوره الكبير داخل المجتمع، بشتى السبل والطرق وخطط لينشئ مجموعة تؤمن بالحضارة الفرنسية ومولعة بها وتحتقر ثقافة الأمة الإسلامية العربية وبهذا الإصلاح الشكلي ستكون فرنسا في موقف القوة لأنها ستظهر بمظهر المحافظ على التراث الإسلامي[4].

ومن خلال سياستها أخضعت القرويين وحولته إلى مؤسسة تربوية خضعت للرقابة الفرنسية بعد أن كان مركز ديني ثقافية يتمتع بالحرية وكامل الصلاحيات[5]، فقد كان يتمتع بالاستقلال المالي

---

[1]- عبد القادر قوبع، محمد بن الحسن الحجوي (1874-1956م) رائد الإصلاحات الشامل في المغرب الأقصى، العصور الجديدة، ع11-12، 2013-2014م، ص 382.

[2]- أحمد سوالم، المرجع السابق، ص 3.

[3]- محمد الجابري، المرجع السابق، ص15

[4]- احمد الظرفي، جامعة القرويين والاحتلال الفرنسي، مرأب مأريس.

[5]- احمد التازي، القرويين ودورها في ترسيخ الهوية المغربية، الرباط،أكدال، المملكة المغربية، جامعة خامس، كلية الأدب والعلوم الإنسانية، 2005- 2006م، (دط)،ص 33.

ويقتضي مدرسيه أجورهم من الأوقاف والهدايا وكان لا يحق للسلطان أن يتدخل لا في فرض محتوى التعليم ولا دروسه ولا في العلماء الذين أصبحوا مجرده موظفين في ظل النظام المفروض، يتقاضون الأجر الشهري، مدة السلطة محاولات للإصلاح بالقرويين أصفرت عن صدور ظهيرين في مارس 1931 و1933م ينظمان التعليم في القرويين ويقسمان الدراسة به، ويحددان بدقة مواد الدراسة وكيفيه تدريسها[1] وخصصت 20 ساعة لتدريس اللغة الفرنسية لتظل حصة اللغة العربية وحظها من التدريس هزيل، بالجانب إلى تقليل ساعات المواد الدينية وأصبحت سلطات الحماية غير مهتمة بها ، وكانت الطرق تلقين تقليدية وإبقاء العربية مهمشة[2] ووضع العلماء والمدرسين مجرد موظفين ساء غضبهم وعليه ظهرت مسألة "العالم مول الماندة" التي شغلت اهتمام العلماء تلك الفترة[3].

وأثارت هذه الإصلاحات موجة من الغضب بين بعض صفوف المغاربة فمنهم من رأى أنها مناسبة للنهوض بالتعليم في المغرب الأقصى، أمثال حسن الحجوي الذي اتخذ التعليم في القرويين فاعتبره بدائيا مقارنه بمصر وتونس، ورغم أن كل تلميذ يقضي سبع أو ثمان سنوات فالجامع إلا انه يخرج ويدخل الخط والحفظ فقط، كما انه انتقد انعدام الأقسام والفصول والتنظيم في الدروس، فقد اعتبره الحدوي وأنصاره انه لا ضرر في الإصلاحات "مبدأ التعامل النفعي مع سلطتي الحماية[4]"، فكان منفتحا على قضايا عصره ولم يرفض المستجدات بل حاول فهمها واستعابها، ورأى أن انطواء العلماء وتقوقعهم حول نفسهم وعدم الإستفادة من الحداثة التي كانت تقتحم

[1]- آسيا بن عدادة، المرجع السابق، ص 80.

[2]- حاتم بن الكوراجي، التعليم في المغرب عهد الحماية الفرنسية وإصلاح الهوية، المجتمع و الإصلاح، مكتبة الألوكة، 2017م.

[3]-أسيا بن عدادة، المرجع السابق، ص 80.

[4]- عبد القادر قوبع، محمد الحسن الحجوي (1874- 1956م) رائد الإصلاحات في المغرب الأقصى، عصور الجديدة، فيفري 2013م، ع 12، ص 338.

مجتمعهم عن طريق الحماية هو تعطيل لركد المغرب الأقصى عجلة الحداثة[1]، فالعلماء الرافضين للإصلاحا الجديدة عاجزين لتحقيق ما وصل إليه العلم من تطور ومعتبرين أن الإطلاع على غير العلوم الدينية مخالف لما جاء في الكتاب ، بتمسكهم بالأوهام و الأباطيل، وتركهم للحقائق ونبذهم لعلوم العقل أضاعوا كل شيء، وخلقوا فتوى عميقة بينه وبين ما هو شائع من تطور وحداثة، ولو أنهم اتخذوا الدين سبيلا للعلم لكانوا أهلا للنجاح[2].

وكانت مقاومة الإصلاح بالقرويين "مقاومة قادها علماء درس بعضهم بالقرويين وقادها رجال في الدولة"، حيث لم ترى المقاومة في الإصلاح سوى أنها محاولة لإنتاج جيل قد ينافسهم المكانة يوما ما[3].

كما عمل الحجوي على إدخال إصلاحات مادية وأدبية على أساليب التعليم، حيث أنشأ مجلس "العلماء التحسيني للقرويين" في 21 جمادى الثاني 1332هـ (1914م)، والمكون من رئيس و ستة أعضاء وثلاث حلفاء، والذي هدف من خلاله لمناقشة المواد الدراسية بالقرويين وأساليب ترقينها، ونقد شروح المختصرات[4]، والدعوة لعلماء القرويين لتبنيهم النظام الجديد، والذي سيساعد نهوض المغرب، والتحاقه بركب التقدم ومجارات غيره من الشعوب، وأن أي محاولة لإجهاض هذه الإصلاحات ما هو إلا خوف من تنامي الوعي لدى الشعب المغربي، خاصة الفئة الشبانية منه.[5]

كما أصدر قانون سنة 1931م في إطار تنظيم القرويين، حيث كلف المجلس الأعلى بالنظر في تنظيم التعليم وإصلاح طرحه ومناهجه، ويليه قانون "الضباط المسنون" 30 مارس 1933م،

[1] آسيا بن عدادة، الفكر الإصلاحي المغربي "محمد حسن الحجوي من خلال مؤلفاته" ، مجلة الأزمنة الحديثة، المغرب، د س، ع 10، ص 77.

[2] محمد بن الحسن الحجوي، المرجع السابق، ص84.

[3] آسيا بن عدادة، المرجع السابق، ص79.

[4] أحمد حسن الحجوي، المرجع السابق، ص 189.

[5] المرجع نفسه، ص 206.

به 11 فصل جلها تخدم جامع القرويين، حيث جاء ليرفع عدد العلماء، ويحدد رواتبهم، وعلى الرغم من قيمة هذه الإصلاحات بين بعض العناصر بغاية في نفسها لم تكن متحمسة لها[1].

في حين رفض هذه الإصلاحات الكثير من العلماء أمثال ابن العربي العلوي وأبي شعيب الدكالي اللذان حاولا نشر السلفية والدعوة لها، كما اعتبرا أن هذه الإجراءات خرق واضح لبنود المعاهدة من طرف السلطات الفرنسية ومساس واضح بمعلم من معالم المغرب العربي كما أنها محاولة لمحو اللغة العربية وإخماد جمرتها وسلخ للشعب عن هويته الإسلامية، فالمعارضون لم يكونوا من العوام ومن يوصفون بقله العلم والفهم لكنهم رغم ذلك حاربوا التجديد واعتبروه طريقه للانحراف والخروج عن الدين وعبر عن غضبهم وسخطهم اتجاه هذه الإصلاحات بمجموعة من المظاهرات والتنديدات لكي يظل جامع القرويين على ما هو عليه وعلى ما كان متعارفا عليه[2].

المبحث الثالث: طلبة جامع القرويين.

تميزت جامعة القرويين منذ نشأتها بشروط وضعتها لالتحاق الطلبة بها، حيث تطورت نظرة الجامعة بأسلوب غير الأسلوب الأول الذي يعتمد على الإصلاح الديني فقط، فأخذت تعمل على تنوير الرأي العام والمطالبة بإصلاح التعليم، وخصوصا إصلاح حالة الطلبة[3].

كانت مدينة فاس تشكل قطب استقطاب للطلبة لتلقي العلوم الدينية ولدنيوية على مشايخه، مما أتاح لجامع القرويين فرصة لتحريك المستمر للسلم التربوي مع المحافظة على الشريعة الإسلامية وقيمتها الثابتة[4].

---

[1] محمد الواسطي، إصلاح برنامج التربية والتعليم بالقرويين في العهد العلوي، دعوة الحق، المغرب، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 2002، ع 363.

[2]- احمد كافي، مشاريع الإصلاح السياسي في المغرب في ق 19-20م، القاهرة، دار الكلمة للنشر والتوزيع، 2013، (ط1)، ص 248.

[3]- عبد الحميد المرنيسي، المرجع السابق، ص 18.

[4]-فاطمة الحباني، المرجع السابق، ص 155.

لقد كانت طرق التدريس جلها طرق تقليدية تؤدي فيها الذاكرة الدورة الرئيسي حيث يعمد احد الطلبة إلى قراءة حسنة وبصورة مرتفعة ثم يعيده الأستاذ المدرس بتأن شارحا عباراته شرحا لغويا وبلاغيا مع الإعراب والتحليل ثم يفسر المداولات العلمية والإصلاحية، وما ترمي إليه من معاني مختلفة على استهداف روح التدقيق والملاحظة والاستقصاء لدى الطلبة،[1] كما وجب على الطالب ملازمة شيوخه ويقوم بخدمتهم، وعليه أن يتفرغ للعلم ولا ينشغل بغيره إلا أن هذا التفرغ لا يعني أن يترك الطالب شيئا من الفرائض الواجب عليه، وأن لا يكون العلم مصوغا لأذية الغير لان العلم من أهدافه الأخلاقية احترام الآخرين، ذلك تبعا لنظام التدريس والتربية عند علماء جامع القرويين، وأن يهتموا بتنوير الطلبة وتزويدهم بالروح الإسلامية ،[2] والالتحاق بالقرويين كان بعد أن ينهي الطالب دراسته بأحد الكتاتيب حيث يلم بمبادئ الدين وقواعد اللغة العربية، ويساهم مساهمه فعاله في الحياة الثقافية في مختلف أشكالها[3].

أما من حيث تقسيم الطلاب ومدى استيعابهم للدروس، فقد كانت هناك اختبارات لتفقد أحوال الطلبة لمعرفة قوة الذاكرة وفصاحة الرأي ومدى حفظ واستظهار الكتب والنصوص، ولم يكن الأستاذ مقيدا بزمن محدد أو بمراقبة إدارية[4]،كانت الدراسة بجامع القرويين تتوج دائما بشهادات وإجازات تمنح للطلبة الذين تابعوا دروسهم لمدة معينة وأبانوا عن كفاءة وتميزوا في مادة علمية محددة في كل العلوم والفنون، وتحصلوا على قدر وافر منها ليستطيع الشروع في التدريس في المساجد الصغرى أو قبل أن يعتلي كرسيا من كراسي الجامع الكبير، لتذيع شهرته ويعترف له

[1]- مولاي الطيب العلوي، تاريخ المغرب السياسي في العهد الفرنسي من مذكرات الأستاذ مولاي الطيب العلوي احد مؤسسي الكتلة الوطنية ورائد الحركة الوطنية بالاطلس المتوسط 1896- 1964م، (ط1)، 2009م، الرباط، ص 18.

[2]- احمد التازي، القرويين ودورها في ترسيخ الهوية المغربية، جامعة محمد الخامس، الرباط، اكدال، 2005- 2006، ص ص 48-49.

[3]- حسن عبد الستار،حاضرة فاس واثرها الروح والسياسي على الطلبة الجزائريين ما بين 1930-1954م، مجلة أفاق علمية، المدرسة العليا بوزريعة، الجزائر، م11 ، ع2، 2019م، ص 629.

[4]- المرجع نفسه، ص 636.

بالعلم وبالانتظام في لائحة العلماء[1]. وكما جرت ككل سنه تقام حفلة للتلاميذ، تفرق فيها الجوائز والشهادات على الناجحين، وكان يحضرها علية الذوات من علماء واعيان وجميع الطلبة الفاسيون وغيرهم على حد سواء[2].

أصبحت عادة الجوائز محظورة على المغاربة فترة الاستعمار فلا تكون إلا بتأشيرة وطلب من سلطة الحماية [3]،وكان جامع القرويين يحتوي على بيوتات يبيت بها الطلبة الوافدين من خارج فاس لطلب العلم كما أنهم حظوا بالتقديس والتكريم من طرف الشعب فيضمن له عشاءه وغداءه طوال فترة دراسته بالقرويين[4] ، كما تطورت نظرت الشباب في عدة مجالات، وقاموا بتأسيس عدة مجلات، كمجلة جماعة فاس برئاسة علال الفاسي الذي أسس مجلة شهرية سرية تحت اسم "أم البنين" كانت هذه المجلة توزع سريا على بقية الجماعات السرية بفاس والرباط ومراكز أخرى، حيث كانت تصدر بانتظام في أربعين صفحة.[5]

كان للطلبة بالقرويين دور في المشاركة أيضا بما كان يدور من أحداث في البلاد فنظمت عدة إضرابات شاركوا فيها لمعرفة مستقبل المغرب وكيفية تطويره والنهوض به، وأخذوا ينظمون احتجاجات وينتقدون بعض العملاء نتيجة للتدخل الأجنبي في البلاد.[6]

كما أن جامع القرويين كان قبلة العديد من طلبة العلم من إفريقيا عامة ومن الجزائر خاصة على مر التاريخ وهذا نظرا للترابط التاريخي والجغرافي والبشري بين الجزائر والمغرب حيث كان الطالبين للعلم والمعرفة قلوبهم معلقة بفاس، فأصبح الجزائريون يهاجرون لطلب العلم في جامع القرويين ولتلقي شتى العلوم الدينية والدنيوية على مشايخه والاقتناء من مكتبته العاصرة بمؤلفات

[1]-فاطمة الحباني، المرجع السابق، ص90.

[2]- علال الفاسي، الحركة الوطنية الاستقلالية في المغرب العربي، طنجة، ص ص 142-140.

[3]- عبد الهادي التازي، جامع القرويين، المغرب، دار النشر المعرفة،2000م، (ط2)، مج 3، ص741.

[4]- أحمد التازي، المرجع السابق، ص 12.

[5]-علال الفاسي، المرجع السابق، ص143

[6]- عبد الهادي التازي،جامع القرويين المسجد والجامعة بمدينة فاس، موسوعة لتاريخها المعماري والفكري، م3، دار النشر المعرفة، (ط1)، 1972م، الرباط، ص 763.

أجدادهم، وما حظي به الطلبة الجزائريون أفرادا وجماعات من اهتمام كان بنفس ما حظي به الطلبة الفاسيون.[1]

شددت الحكومة الفرنسية الخناق على القرويين وحاولت تغيرها، فلم يعد الطالب بالقرويين يزاول دراسته كما كان قبلا حيث سيرت الحماية أوقات الدراسة فقللت من ساعات الدرس، وحددت فيها المواد المدروسة والتآليف التي تدرس بها لتغرق في التقليد ،ويعجز الطلبة عن اكتساب علم نافع، فتصبح بذلك القرويين مقبرة الفكر لا جديد فيها سوى قال خليل كذا....وشرحه الزراقي بكذا....وبيد أن البناني عقب بكذا[2]، وقد شهدت القرويين حالة من الفوضى خلال هذه فترة بسبب نظام الطلاب النظاميين وغير النظامين ،فوجدت حلقات دروس خاصة بالفقه والنحو مزدحمة بعدد وافر من الطلاب في حين مجالس دروس الحساب والأدب كان التوجه نحوها قليل،هذا ما خلق حالة من الفوضى داخل الجامع والتي حاول مولاي مبارك العلوي القضاء عليها إلا أن الطلبة الغير نظاميين ثاروا هذه المحاولة برسالة وجهوها للملك بتاريخ 26مارس1940م قوبلت بالرفض وعدم الإجابة[3]، تم توحيد وسير الطلبة على نظام موحد للحفاظ على هيكل جامع القرويين كما عهد من قبل.

لهذا خصصت لهم في ظهير 10ماي 1933م فصل خاصا بهم، فإذا فكروا في خوض المواجهة معها في أي شكل من الأشكال (مثل الانخراط في الأحزاب السياسية والتكتلات) يتعرضون للعقوبات إما المنع من الامتحان أو الإسقاط من قائمة الطلبة مع المنع من التوظيف، أثارت هذه العقوبات غضب الطلبة والعلماء الشباب على حد سواء الذين حاولت فرنسا تجريمهم فكتبوا عريضة في 12ماي 1933م موجهة للشيوخ لوضع حد لما جاءت به السلطة الفرنسية[4].

[1]- حسين عبد الستار، حاضرة فاس وأثرها الروحي والسياسي على الطلبة الجزائريين مابين (1930-1954م)، مجلة الآفاق علمية، الجزائر، 2019م، م11، ع2، ص 631.

[2]- عبد الهادي التازي، المرجع السابق، ص 760.

[3]- مولاي الطيب العلوي، المرجع السابق، ص 67.

[4]- عبد الهادي التازي، المرجع السابق، ص 766.

ومن جملة الإنشغلات التي كان تهم الطلبة وحاولوا رفعها هي مشكل التوظيف والمناصب التي يتقلدونها فخريجي القرويين لم يكونوا ليحصلوا على وظائف إدارية بل كل ما يمارسونه هو التدريس بأحد الزوايا أو يكملوا مهامهم بجامع القرويين،أن شهادتهم تخول ما تخوله الشهادات المأخوذة من المدارس الفرنسية[1].

ورغم ما قامت به الإقامة العامة ووقوفها بالمرصاد لخريجي القرويين لم تستطع إحباط تطلعاتهم نحو التغير، متوجهين للمقاومة بشكليها المسلح والسياسي.

المبحث الرابع: نماذج من علماء وتلاميذ جامع القرويين.

إن الدور الذي لعبه جامع القرويين بالمغرب الأقصى خاصة خلال فترة الحماية في الحفاظ على معالم الهوية المغربية ما كان ليكلل بالنجاح لولا نخبة من علمائه الذين يرجع لهم الفضل في بقاء تماسك المغرب بقيمه الإسلامية ومواجهته للضغط الأجنبي الفرنسي الذي عمل على تشتيت المجتمع والعصف به في متاهات الجهل، ومن أهم رموز ورواد الإصلاح الذين شاركوا في نشر العلم وبعث الروح القومية في نفوس الشباب بالمغرب الأقصى نذكر: (أبو شعيب الدكالي،محمد حسن الحجوي،الشيخ محمد العربي العلوي وعلال الفاسي) والذين كانوا من السباقين في تبني العمل السياسي فعملوا على بلورت الفكر الوطني التحرري، واختيارنا لهذه النماذج لا يعني فشل أو تقليل من قيمة باقي العلماء فكل عالم ومدرس بالقرويين ألا وكانت له بصمته الخاصة.

1- أبي شعب الدكالي: (1875م- 1937م)

هو أبي شعب بن عبد الرحمن الدكالي الصديق المكي، الملقب بأبي زيد مدين ولد في 25 ذي القعدة 1925هـ الموافق لي 20 أكتوبر 1875م ينتمي إلى قبيلة آلاء عمر، وهي إحدى القبائل في كالة ترعرع أبي شعب الدكالي في بيت اشتهر بالعلم والصلاح[2].

---

[1]- روم لاند، المرجع السابق.

[2]-محمد أبناي، أبي شعب الدكالي وجهوده في الحديث، ماستر علوم الشريعة في المغرب والأندلس، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بني ملال، المغرب ،2016- 2017م، ص 4.

تلقى أبي شعب الدكالي تعليمه على يد شيوخ علماء القبيلة من أمثال ابن عزوز والعلامة محمد الصديقي، انتقل إلى الريف زوال دروسه في الفقه والحديث ثم رحل إلى مصر سنة 1314هـ/ 1896م.

واخذ عنها العلم من علماء الأزهر مثل محمد محمود الشنحيطي، والشيخ احمد الرفاعي[1]، وبعدها قصد مكة، فاخذ العلم من علمائها أمثال الشيخ العلامة عبد الرزاق البيطار 1910م عاد إلى مدينة فاس[2] حيث توجد جامعة القرويين فألقى بها أول دروسه حول صحيح البخاري وبسبب جهوده المباركة ودروسه العملية وطلابه النجباء، قربه السلطان مولاي عبد الحفيظ إليه وعينه وزيرا للعدل والمعارف في 1330هـ/1912م، فعمل على إصلاح القضاء واشتهر بالنزاهة، ورغم انخراط أبي شعيب في مناصب رسمية،[3] إلا انه لم ينقطع عن التدريب والخطابة والوعظ والدعوة ونشر العلم سواء داخل المغرب أو خارجه، كما دعا للاتصال المباشر بكتب الأقدمين ونبذ مؤلفات عهود الركود، وعقد مجالس لطلاب العلم في شتى الفنون وتفسير القران الكريم، كما شرح كتب الحديث ودرس طلابه التفسير النسقي والسنة النبوية وحظا بالرئاسة العملية في الدروس الحديثة السلطانية وحفظ المتون والجمع بين الروايات كما درس الدكالي علوما جمة كقراءة الناسخ والمنسوخ والنحو والبلاغة والشعر والأدب والقراءات[4].

وقام أبي شعب الدكالي بالإصلاح من خلال مؤسسات الدولة كالقضاء والتعليم، كما كان سببا في إصلاح كثير من الأنظمة.

---

[1]- محمد رياض، شيخ الإسلام أبي شعب الدكالي الصديقي وجهوده في العلم وإصلاح والوطنية مع ذكر ثلاثة من تلاميذته وأثره الدار البيضاء مطبعة النجاح الجديدة، 2005، (ط)1، ج1، ص- ص 97- 100.

[2]-نور الدين، المعيار الإدريسي، نظم الدرر واللآلي في ترجمة أبي شعب الدكالي، مجلة دعوة الحق، ع 294، 1992م.ص 75.

[3]-محمد الطاهر بن عبد الكبير الفاسي، معجم الشيوخ، منشورات محمد علي سحنون، بيروت، دار الكتب، (ط1)، 2003م، ص 17.

[4]-نور الدين الإدريسي، المرجع السابق. 76.

فكان له الأثر الكبير في ظهور القيادات الوطنية المخلصة والتي كافحت الاستعمار لتحريرها من رقبة الطرقية، ما دافع عن وحدة الدولة أمام الاستعمار الفرنسي، وأول من عارض الظهير البربري الذي هدف إلى تقسيم البلاد، ولانشغال العلامة الدكالي بالتعليم لم يؤلف الكتب إنما كانت مؤلفاته عبارة عن خطب.[1]

توفي أبي شعب الدكالي في السابع من جمادى الأولى 1356هـ الموافق ل 16 جويلية 1937م ودفن بالرباط[2].

2- محمد بن الحسن الحجوي:(1874م- 1956م)

هو محمد بن الحسن بن العربي بن محمد بن أبي يعرى بن عبد السلام بن الحجوي الثعالبي الجعفري الفاسي، من أسرة فاسية عريقة، ولد في 4 رمضان 1291هـ الموافق ل 1874م[3].

تلقى منذ سن مبكر تكوين شامل في مجمل العلوم وحفظ القران، التجويد، الرسم، الكتابة، القراءة، الحساب، قواعد الإعراب والنحو ومبادئ الدين والعقيدة.

وعند بلوغه السابعة من عمره ألحلق بمكتب خصوصي رفقه أخويه وأكمل دراسته في جامع القرويين، فتلقى العلوم التي تدرس فيها فلازم أساتذتها الكبار أمثال محمد بن التهامي الوزاني، محمد بن عبد السلام كنون، أحمد بن الخياط، احمد بن سوده وغيرهم[4].

ولما أتم الحجوي تحصيله وأجيز للتدريس وشرع في إلقاء الدروس بجامع القرويين 1898م شاع في الناس ذكره وفضله، وتقلد الحجوي عدة وظائف ومناصب سياسية في المخزن.

كما مارس أنشطة مهنية أخرى كالتدريس ونشر العلم بفاس، فاهتم بقضية التعليم واعتبره ركيزة من الركائز الأساسية التي يقوم عليها الإصلاح، التعليم في نظره هو أساس رقي الشعوب

[1]-محمد الطاهر بن عبد الكبير، معجم الشيوخ المسمى رياض الجنة أول المدهش المغرب، بيروت، دار الكتب العلمية،2003م، (ط1)، ص240.

[2]-أسامة شحادة، رموز إصلاح السلفي المعاصر، د م ن، 2014م، (ط1)، ص 23.

[3]-عبد القادر قوبع، المرجع السابق، ص 372.

[4]-فاطمة الزهراء الصنهاجي، محمد بن الحسن الحجوي الثعالبي مفكرا ومصلحا، ص- ص 3-4.

والدول، كم اهتم بإظهار سلبيات واقع التعليم في المغرب وتجلياته التي جعلها سببا في انحطاط وتراجع بلاده، مقارنه ببلدان العالم، يقول:" أما نحن فليس هنا ما يطلق عليه إدارة المعارف ولا لهذا الاسم مسمى عندنا ولا اسم مدرسة ولا معارف[1]".

ولما أسست وزارة المعارف والعلوم كان أول من اهتم بأمر جامع القرويين قلبا وقالبا فعمل على تنظيم الدروس ورفع فعاليه المدرسين والطلبة واختيار الكتب المهمة كما دعا إلى ضرورة إحياء العلوم العربية والإسلامية مع الاهتمام بالعلوم العصرية ومسالة النظام والتنظيم في التعليم[2].

وقد زاد إلحاح الحجوي على ضرورة إصلاح التعليم بعد زيارته لأوروبا ولمشاهدته من المنجزات والأعمال والأحكام والإتقان والهيام بالعلوم والمعارف، فدعا العلماء إلى الدفع في تمدين البلاد وتنويرها والإفادة بانجازات أوروبا الحضارية.

ولم تكن دعوة الحجوي مختصرة على الإصلاح فقط، بل مارس عدة مهام كعضو في المجلس الأعلى للتعليم الآلي 1916م، ورئيس مجلة الشريعة الأعلى 1920م.

للعلامة محمد الحجوي الثعالبي أزيد من 95 مؤلفا نذكر منها:

تفسير الآيات العشرة الأولى من سورة الأعلى، تفسير سورة الإخلاص، الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، التعاضد المتين بين العقل والدين، الفتح العربي لإفريقيا الشمالية، ومختصر العروة الوثقى، الرحلة الأوروبية عام 1919م.

توفي محمد بن الحسن الحجوي عام 1376هـ/1956م بالرباط ودفن بفاس[3].

3-محمد العربي العلوي: (1880م- 1964م)

ولد محمد بن العربي العلوي المدغري في 07 ذو الحجة 1298هـ/ 1880م، بالقصر الجديد، مدغرة الرشيدية، تافيلالت في وسط أسرة متدينة شريفة النسب.

---

[1]-المرجع نفسه، ص 6.

[2]- محمد الفاضلي، قوانين الإصلاح في الفكر الحجوي الثعالبي، جامعة مولاي سليمان، المغرب، مركز نماء للبحوث والدراسات التاريخية، دس، (دط)، ص- ص 10-11.

[3]- عبد القادر قوبع، مرجع سابق، ص 381.

تلقى تعليمه الأول في حفظ القران الكريم وترتيله، إضافة إلى بعض المتون والمختصرات في الفقه الحديث والنحو واللغة[1] ولنبهاته الزائدة حفزه والده مولاي العربي العلوي على الدراسة في مدينة فاس، فتتلمذ على يد علماء جامع القرويين أمثال أبي عباس احمد بن الخياط الزكاري والعلامة احمد بن الجيلالي المغاربي[2].

وبعد تخرجه من جامع القرويين 1912م عين في أول وظيفة فكان "عدلا بأحباس فاس الجديدة"، ثم رئيسا للاستئناف الشرعي الأعلى بالرباط 1928م، وبعدها وزيرا للعدل 1938م، وبعد وفاه مولاي يوسف باشر محمد العربي العلوي نشر أفكاره السلفية وبث قناعته الوطنية التي كان لها أثرا بالغا وصدى عميق في نفوس وعقول سكان القرويين من أمثال علال الفاسي وإبراهيم الوزاني وغيرهم من الطلاب والشباب[3].كما أدى دروس ومحاضرات سواء في جامع القرويين أو في الثانوية العصرية(ثانوية مولاي إدريس)، ودعا إلى الاقتداء بالسلف الصالح من الأئمة من صالح واستقامة وشجاعة وحب للأوطان والتضحيات، قد تميزت دروسه دائما بطابعها السلفي وتجاوز الفروع إلى الأصول في كل ما يتصل بالدين والفقه فأحيى دروس التفسير كما اهتم بالتوسع في الدراسات اللغوية والأدبية، وبعد التوقيع على معاهدة الحماية، أرغم الفرنسيون المولى عبد الحفيظ على التنازل عن العرش فانتقل محمد بن العربي من فاس إلى طنجة.[4]

[1]-الفقيه الإدريسي، محمد بن العربي العلوي الداعية السلفي والوطني المصلح. الأزمة الحديثة، جامعة مولاي سليمان، ع 10، د س، ص 69.

[2]-محمد رجب البيومي، النهضةالإسلامية في سير أعلامها المعاصرين، دمشق، ،دار القلم، 1995م، (ط1)، ج2، ص97.

[3]-محمد حجي، أعلام المغرب، بيروت، دار المغرب الإسلامي ،1995م، (ط1)، ص- ص 233-234.

[4]- عابد الجابري، تطور الأنتلجانسيا المغربية، الأصالة والتحديث في المغرب، بيروت، ص 28.

كأستاذ لأبناء عبد الحفيظ، وبعد تقديم الوطنية وثيقة الاستقلال المغربية وتعرضهم للقمع، قدم استقالته من وزارة العدل 1955م، فتعرض للنفي وبعد عودته أكمل تدريس المجاني بالقرويين وساند الحركة الوطنية وأمانة عن مواقفه السياسية الجريئة التي أطلقها بل وجسدها بالواقع العلمي[1].

توفي الشيخ محمد العربي العلوي في 23 محرم 1384هـ الموافق لجوان 1964م ودفن بمدغرة[2].

4- علال الفاسي: (1910-1974م)

ولد علال بن عبد الواحد الفاسي في مدينة فاس في 8 محرم 1328هـ الموافق ل20 جانفي 1910م، من أب عالم سلفي هو عبد الواحد الذي كان عضو مجلس العلماء وأمينه، وحافظا لمكتبة جامع القرويين، ترعرع علال الفاسي في بيت عرف بالعلم والجاه[3].

تلقى علال الفاسي مبادئ الكتابة والقراءة، فحفظ القران الكريم مبكرا، ثم نقله والده إلى المدرسة العربية الحرة بفاس القديمة، وفي عام 1338هـ/ 1920م التحق بجامع القرويين ودرس في الجامع علوما متعددة على يد عدد من العلماء الأكابر أمثال الشيخ العربي العلوي، والعلامة أبو شعب الدكالي، ومحمد بن جعفر الكتاني[4].

سار يدرس بالجامع وعمل أستاذا محاضرا بكلية الشريعة التابعة لجامعة القرويين بفاس وأسس جمعية مع زملائه الطلبة 1925م في القرويين وأطلق عليها "جمعية القرويين لمقاومة المحتلين" وذلك لدعم المجاهد عبد الكريم الخطابي في جهاده ضد الاحتلال الفرنسي، عرض منح الفرنسيين استغلال ماء مدينة فاس 1926م، كما دعا إلى تنظيم الجامعة وتحديد أساليب الدراسة ونشر

[1]-محمد بن الفاطمي ابن الحاج السلمي، إتحاف ذوي العلم والرسوخ بتراجم من أخذت عنه من الشيوخ، تح محمد حمزة بن علي الكتاني، بيروت، دار الكتب العملية،2004م، (ط1)، ص 200.

[2]-عابد الجابري ، المرجع السابق، ص29.

[3]- عبد الحميد المرنيسي، المرجع السابق، ص 21.

[4]-عبد الكريم غلاب، المرجع السابق، ص 17.

الحركة السلفية (1926-1930م) ونبذ الشعوذة والوثنية ومحاربة رجال الطرق الصوفية، حاز على الشهادة العالمية 1932م وعمره لا يتعدى 21 سنة.[1]

كان له دورا بارزا في تطوير جامعة القرويين فألقى الخطبة ودعا إلى التجديد الديني لأحياء العقيدة الصحيحة والقيام بنهضة تمهد للكفاح العقل والاجتماعي.

اعتقلته السلطات الفرنسية وهو يعمل بالمدرسة الناصرية، ونفته إلى بلدة تازة، وبعد الإفراج عنه عاد إلى فاس 1931م وبقى يلقي الدروس الليلية عن سيرة النبي صلى الله عليه وسلم[2].

مقارنة بين حال المسلمين الأوائل وواقع إخوانهم المعاصر، كما اتصل بكثير من القادة والزعماء والمجاهدين في العالم الإسلامي، وتأثر بأفكار أمير البيان شكيب أرسلان الذي أشار علي بضرورة توحيد جهود الوطنيين المغاربة في برنامج مشترك أفكاره وقدم مشروع القانون الأساسي، وانضم إلى صفوف المعارضة السلمية الناضجة، بل واستمر في نشر وبث الروح الوطنية بين أبناء وطنه[3].

وبفضل جهوده وعمله كتلة العمل الوطني 1932م وقاوم المحتل الفرنسي، كما تولى وزارة الشؤون الإسلامية بالمغرب 1961م واستقال منها 1963م[4].

ومن تأليفه نجد أولها "الدروس الحديثة في مصطلح الحديث"، " الحماية في مراكز من الوجهتين التاريخية والقانونية"، "حديث المشرق في المغرب"، " النقد الذاتي"، " استقلالية في المغرب"، وبعض الروايات مثل رواية فتاة المغرب، ورواية أبو شروان وغيرها، كما نشر قصيده رائدة في مجلة الشهاب تحت عنوان " يا حسرتاه" بالإضافة إلى عده دواوين شعرية منها ديوان المنفى وديوان الأوراق.[5]

توفي في 20 ربيع الثاني 1994هـ الموافق ل13 ماي 1974م في بوخارس المتواجدة روما[6].

---

[1]- عبد الكريم غلاب، المرجع السابق، ص 129.

[2]-عبد الحميد المرنيسي، المرجع السابق، ص 33.

[3]- علال الفاسي، دفاع عن الشريعة، تق: إدريس تراوري، القاهرة ، دار الكتاب المصري، 2011م، ص 16.

[4]-صلاح زكي احمد، أعلام النهضة العربية الإسلامية في العصر الحديث، القاهرة، 2001م ،(ط1)، ص 213.

[5]-منير البعلبكي، معجم إعلام الموارد، دار العلم، بيروت، 1992م، ص 312.

[6]- المرجع نفسه، ص 387.

حافظ جامع القرويين على الشخصية الإسلامية والهوية العربية للمغرب الأقصى، فاحتضن العلوم بشتى أنواعها وعمل على تثقيف المجتمع المغربي باختلاف شرائحه من خلال الدروس والخطب التي كان يلقيها علماؤه و التي لقت إقبال كبير خاصة من الفئات الشبانية الراغبة في التغير، وكانت هذه الدروس تدعو للتمسك بقيم الإسلام، وعملت على تكوين جيل نخبوي مثقف جملة الإصلاحات التي جاءت بها السلطة الفرنسية والدخيلة على المجتمع المغربي هدفها سلخ الهوية العربية المغربية .

الفصل الثاني:

الدور السياسي لجامع القرويين في فترة الحماية (1912–1956م).

المبحث الأول: موقف القرويين من ثورة عبد الكريم الخطابي.

المبحث الثاني: موقف القرويين من الظهير البربري 1930م.

المبحث الثالث: مساهمة جامع القرويين في الحركة الوطنية.

عادت معاهدة الحماية بالسلب على المغاربة الذين رفضوها وعزموا على مواجهتها في كل مناطق المغرب التي كانت تحت حماية مزدوجة الإسبانية الفرنسية، ولم يرضى المغاربة الرضوخ أمام سياسة الحماية ولا مغريات السلطة الأجنبية، ليدخلوا معترك المقامة بسلكيها المسلح والسياسي، الرامية لنيل الحرية والاستقلال للبلاد، ومن أبرز المقاومات المسلحة مقاومة الريف بقيادة الخطابي والتي عرفت مساندة كبيرة من المجتمع عامة ومن النخبة خاصة، وكانت دافع للوقوف أمام سياسة المستعمر.

المبحث الأول: موقف جامع القرويين من ثورة بن عبد الكريم الخطابي.

ما إن ضمنت فرنسا دخولها إلى المغرب وأمنت على مصالحها، دخلت في اتفاقيات وعلاقات مع إسبانيا التي كانت تشاركها المنطقة وسعت لوضع حدود كل منهما وبهذا يكون قد قسم المغرب إلى قسمين لفرنسا والآخرين لإسبانيا.

حيث واجه المغاربة التدخل الأجنبي والحماية المزدوجة بمقاومات مسلحة استمدت على كل المناطق، ففي الشمال خاض المغاربة كفاحا عنيفا ضد إسبانيا، وفي إقليم الريف بدء الكفاح مع الخطابي،[1] الذي أحسن استغلال المعطيات البشرية والسياسية في التوفيق لتنظيم الثورة على شكل حرب عصابات يكون فيها الهجوم مباغتا،[2] وكان للبيئة التي يعيش فيها أثر على ثورته، فكانت عبارة عن بيئة محافظة عرفت بانتشار الزوايا والطرق الصوفية انتشر فيها التعليم الديني ومظاهر التمسك بالإسلام والدافع عنه،ما أسهم في نمو وتشبعبن الخطابي بالروح الوطنية العربية الإسلامية.[3]

أدرك بن الخطابي أن هذه الثورة لن تستطيع طرد المستعمر الأجنبي دون تنظيم ما جعله يعتمد على إصلاحات في أوساط القبائل الريفية، كما لزم عليه توحيد القبائل وإخضاعها لسلطة مركزية

[1]- محمد علي داهش، معركة البيان، دراسة عربية فكرية اقتصادية،1986م، ع4، ص 75.

[2]- محمد زوبير، أثر الحرب الريفية، الرباط، كلية الأدب والعلوم الإنسانية، ص 68.

[3]- الطيب بوتبقالت، عبد الكريم الخطابي (حرب الريف والرأي العام العالمي)، سلسلة الشراع، طنجة، دار النشر المغربية ديما، 1997م، ع17، ص 12.

واحدة،[1] فأعطى المقاومة المغربية صبغتها الجديدة وأخرجها من طور الدفاع المحلي إلى التضامن القومي الشامل، وقام بعمل جبار لتوحيد أهواء القبائل ورؤسائها المتنافرين فتكون بذلك حرب قومية تحريرية.[2]

عمل على التعبئة النفسية والجسدية للثوار لمواجهة المد الاسباني في المنطقة[3]، لتكون المواجهة الأولى بين الطرفين في 1921م في معركة ظهر أوبان حيث قاد الجينيرال سيلفيستر الجيش الاسباني وتقدم نحو الجبل وتمركز به، ليقوم الخطابي بمحاصرته والقضاء عليه بعد أن أحسن تنظيم الثوار وأحرز في هذه المعركة نصرا على القوات الاسبانية[4] ليمنح هذا الانتصار ثورة الريف مكانة عالية وعرفت خلالها التنظيم وحسن التسيير، وكان وراء هذا الانتصار هو وضعهم هدف محدد وهو الدفاع عن أرضهم.[5]

بعد هذه المواجهة حدثت معركة أنوال في 21 جويلية 1921م، التي كانت شمال المغرب بقرية أنوال التي قرر المجاهدون تحريرها وحققوا بها انتصار كبير غنموا على إثره 200 مدفعية و 2000 بندقية وأسروا فيها حوالي 700جندي إسباني.[6]

وكانت معركة الأنوال من أهم المعارك التي خاضها الخطابي ضد إسبانيا وكسب من خلالها الكثير من الغنائم، كما كسب الكثير من الدعم وزاد انتصاره على العدو التفاف، الشعب حوله وأمام السيت الواسع الذي عرفته ثورة الريف والذي كان له صدى في كامل المغرب، حتى عند أعيان الحكومة الفرنسية، والتي بقيت تقف موقف الحياد تجاه هذه الأحداث، قلم تبادر لمساعدة

[1]- محمد القبلي، المرجع السابق، ص 335.

[2]- علال الفاسي، الحماية في مراكش بين الوجهة التاريخية والقانونية، القاهرة، مطبعة الرسالة،1948م، (ط1)، ص 27.

[3]-محمد علي داهش، دراسات في تاريخ المغرب، المرجع السابق، ص 135.

[4]-عبد الكريم غلاب.

[5]- محمد علي داهش، المرجع السابق، ص ،ص141،136.

[6]-عمر أبو النصر، بطل الريف الأمير عبد الكريم، بيروت، المطبعة الوطنية، 1934م، (ط1)،ص 127.

إسبانيا بل كانت واضحة في تعاطفها مع الريفيين حيث سمحت لهم بتمرير البضاعة إلى الريف،[1] وتميزت العلاقة بين الخطابي وفرنسا بالسلمية وجيدة طيلة السنوات الأولى للمقاومة[2] وكان دعمها هو الرغبة في النيل من إسبانيا وكسب المزيد من الامتيازات[3] من بينها الحصول على المزيد من الإمتيازات التي منحتها فرصة للوصول إلى الجزائر والمغرب[4] والدعم الذي حظيت به ثورة الخطابي كان محل قلق الفرنسيين الذين غيروا وجهتهم وتحالفوا مع اسبانيا للنيل من الخطابي وثورته[5] وحاولت تشويه ثورته إلا أنها لم تنجح في ذلك.

قامت ثورة بن الخطابي على أسس وطنية دينية تدعوا للاستقلال والحفاظ على الهوية الوطنية متعاونة في ذلك مع علماء الإقليم، كما لقي الدعم والتأييد من أصحاب الطرق الصوفية في المغرب كالشاذلية والتيجانية التي قامت بالدعوة لفائدة بن عبد الخطابي ونشر الكتابات لصالح الثورة الريفية [6].

وكان للخطابي علاقات مع علماء القرويين وأعيان فاس، فلقي الدعم منهم، وابن عبد الكريم تلقى تعليمه في القرويين وكان من خريجي الجامع فكانت له صلة بالجامع حتى بعد تخرجه بقي بالاتصال مع شيوخ القرويين مثل عبد العزيز بناني وأحمد بن الجيلالي والقاضي العراقي وعبد الرحمن بن القرشي[7]، حيث كان يبعث الرسائل السرية إلى ذوي الثقة فيها، ويوجه دعاته السريين ليبثوا بين

---

[1]- حواس منصوري، حرب الريف وأصداؤها في الجزائر (1921-1926م) ، مذكرة لنيل الماجستير، الجزائر، جامعة بوزريعة، قسم التاريخ، 2011-212م، ص 86.

[2]- محمد خرشيش، المقاومة المغربية ضد الاستعمار (1904-1955م)، الجذور والتجليات، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 1997م، (دط)،ص 159.

[3]- شوقي عطا الله وإبراهيم عبد الرزاق، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصرة، الرباط، 2000م، (ط2)، ص 99.

[4]-محمد خرشيش، المرجع السابق، ص 12.

[5]-الحواس منصوري، المرجع السابق، ص 86.

[6]- محمد بلقاسم، المرجع السابق، ص 145

[7]- محمد الدفالي، القرويين والصراعات السياسية في المغرب الحماية، أعمال مجموعة الأبحاث في التاريخ الديني، سلسلة ندوات، الدار البيضاء، جامعة الحسن الثاني،دس، (دط)، ص 97.

أهلها تخدم قضية التحرر، وقد تنبه الفرنسيين واتخذوا احتياطاتهم، فكان يقلقهم عثورهم على مناشير معلقة على جدران المدينة وأخرى كانت توزع في الدكاكين.[1]

كما خطب العلماء في الجامع خطبا تدعو للجهاد وسط نخب واعية معارضة ومتطلعة إلى ساعة الخلاص من النير الأجنبي، وقد وجدت وثائق تثبت هذه الاتصالات من جهة قائد الريف تتضمن نداء ودعوة من قائد الثورة لدعمه في جهاده ضد المستعمر[2]، وكانت نبرة الخطابي في كتاباته للعلماء بطريقة دينية يبرز فيها أهمية الجهاد ضد الكفار[3].

فالعلماء كانوا أنفسهم من أكبر أنصار الجهاد ضد الاستعمار والنصرانية في المغرب وإن كانوا عاجزين عن التجهر بنصر الثورة الريفية لما فيها من أخطار كانوا يهبونها[4]، خاصة أن فرنسا أقرت على أن كل مدرس يشتغل داخل المسجد يقوم بإلقاء دروس وخطب وتحرير منشورات من شأنها تهيج أفكار الطلبة وتحرضهم للجهاد يحال للعقوبة والسجن وضياع نصف مرتبه الشهري[5]، وكان صدى الانتصارات التي حققها ثورة الخطابي كانت بداية لتبلور الحركة الوطنية متزامنة مع تعميق البعدالسياسي لدى علماء وطلبة القرويين الذين كانوا بحاجة لدفعة معنوية تدفعهم للتقدم نحو الأمام [6].

وهذا الدعم الذي لقيته الثورة كان بمثابة رد فعل على محاولات فرنسا التي روجت لثورة الخطابي على أنها مجرد عصيان ونزعة قومية[7].

---

[1]-محمد الحسن الوزاني، مذكرات حياة وجهاد، التاريخ السياسي للحركة الوطنية التحريرية المغربية، الدار البيضاء، مؤسسة محمد الوزاني، دس،(دط)، ص 435

[2]- محمد حسن الوزاني، المرجع نفسه، ص 436.

[3]- الحواس منصوري، المرجع السابق، ص 55.

[4]-الحسن الوزاني، المرجع السابق، ص 438.

[5]- المرجع نفسه، ص 438.

[6]- محمد الدفالي، المرجع السابق، ص 98.

[7]- المرجع نفسه، ص 99.

المبحث الثاني: الظهير البربري وموقف القرويين منه.

كانت الصورة التي رسمتها معظم الدراسات الاستعمارية المغرب على أنه مقسم إلى قسمين متمايزين "العرب والبربري" وإلى منطقتي بلاد السيبة وبلاد المخزن ،وإلى نظامين عرفي سائد في المناطق الأمازيغية ونظام شرعي في المناطق العربية.[1]

قد علقت فرنسا أمالها على القبائل لدعم وجودها خاصة أنها كانت ترى أن اكبر خطر يهددها في المنطقة هو خطر انتشار حركة التكتل الإسلامي، القامة على مبدأ الوحدة الوطنية والتماسك الاجتماعي والديني فعمدت على سياسة جديدة تهدف إلى فصل بين العرب والبربري، عبر إخضاع البربر إلى قانون المحاكم العربية والفرنسية إن اقتضى الحال والعرب للمحاكم الشرعية، فلجأت إلى عدة تدبيرات ومبادرات كإنشاء مدارس فرنسية في المناطق البربرية لإبعادها عن العربية.[2]

وبحلول سنة 1930م استصدرت فرنسا ظهيرا عرف بالظهير البربري بتاريخ 16 ماي 1930م بالمغرب الأقصى، وتضمن وبشكل واضح سياسة خطيرة متمثلة في عزل العنصر العربي عن نظيره البربري، وذلك بتحديد مجموعة من الأعراف والقوانين بحيث أصبح هذا الظهير بحل محل الشريعة الإسلامية، وينص على جعل إدارة المنطقة البربرية تحت سلطة الإدارة الاستعمارية.[3]

فكان الهدف منه القضاء على مقومات المجتمع المغربي وإدماجهم في الثقافة الفرنسية وذلك عبر تطويرهم خارج المجتمع المغربي واللجوء إلى المدارس لفرانكو- بربرية،[4] ولتثبيت فرنسا هذه السياسة اعتمدت على ما يلي:

---

[1]- فؤاد خالد طحطح، نشأة الحركة الوطنية في المغرب، مملكة طنجة المغربية، 2009م، ع4، ص 1.

[2]-عبد الحميد المرنيسي، الحركة الوطنية المغربية من خلال شخصية علال الفاسي إلى أيام الاستقلال، الرباط، مطبعة الرسائل، 1978م،(د.ط)، ص 44.

[3]-فادية عبد العزيز القطعاني، الحركة الوطنية المغربية (1912-1937م)، المجلة الجامعية، جامعة بنغازي، فيفري2014م، ع 16، ص50.

[4]-علال الفاسي، المرجع السابق، ص177.

عزل البربر عن محيطهم الاجتماعي وممارسة شؤون حياتهم بعيدا عن الشريعة الإسلامية واللغة العربية وثقافتها، إنشاء المراكز التبشرية وهو ما يندرج ضمن سلم البربر من هويتهم الإسلامية كما طلقت مبدأ فرق تسد، وذاك بفصل العرب عن البربر وترسيخ ثنائية العرب والبربر وزرع الشقاق وبلورت مشروعها.[1]

رأت فرنسا أن المغرب الأقصى الأرض المناسبة لتنفيذ مخططها العدواني على الهوية والشخصية الوطنية، فلبربر حسب إدعائهم لم يكونوا متمسكين بالإسلام والشريعة و اللغة العربية، وهذا ما رأته فرنسا مكسبا لفئة موالية لها، وأن البربر يسهل اندماجهم في المجتمع الفرنسية[2]. ونتيجة لهذه السياسة اشتدت حرارة المقاومة وردود الفعل اتجاهها واعتبرتها مساسا بالشريعة الإسلامية وسيادة البلاد فالبربر أنفسهم كان لهم موقف واضح وشرعوا في الدفاع عن دينهم، فقد اعتبروه اعتداءا صارخا على دينهم والمساس بمقدساتهم، ولعل أبرز دليل ذلك تجمع حشود البربر حول المحاكم التي أقامتها السلطات الفرنسية وإعلانهم أنهم لا يريدون إلا الإسلام وتطبيق الشريعة الإسلامية والفول بالعرب كخطوة رافضة للتفريق. [3].

الشعب المغربي كان على دراية لمدى خطورة الظهير البربري والذي كان الهدف منه الفصل بينهم وبين إخوانهم البربر، فقاموا بالاحتجاجات ومظاهرات عمت مختلف مناطق المغرب الأقصى فكان الالتفاف واضحة بين العرب والبربر وجه هذا القانون العنصري[4].

فانطلقت حركة مقاومة قادها علماء الدين والنخبة المثقفة من رجال المغرب وبدأت على شكل تجمعات في المساجد الكبرى في كل من سلا والرباط وفاس وكان ذلك في 20 جوان

---

[1]- محمد مالكي، الحركات الوطنية الاستعمارية في المغرب العربي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1994م، ط2، ص197.

[2]-صلاح العقاد، المغرب العربي في التاريخ الحديث (الجزائر، تونس، المغرب الأقصى)، ، مكتبة الأبحاث المصرية، 1993م، ط6، ص284.

[3]-محمد علي داهش، دراسات في تاريخ المغرب العربي المعاصر، الموصل ،مركز الكتاب الأكاديمي، جامعة الموصل- كلية الأدب، دس، (دط)،ص32.

[4]-علال الفاسي، المرجع السابق، ص141.

1930م، لتتطور إلى مظاهرات واحتجاجات منظمه وخطب سياسية حماسية وبرقيات تستنكر هذا الظهير الذي يريد واضعوه أن يفرقوا بين المواطنين وطالبوا الاعتراف بالإسلام دينا قوميا في المغرب[1].

كان جامع القرويين احد مراكز الاحتشاد ومنطلق المظاهرات التي كان يقودها شيوخه أمثال علي عواد الذي كان شيخ المسجد، وفي 4 جويلية 1930م خطب الشيخ في موضوع الظهير ودعا المصلين إلى قراءة اللطيف،[2] وطلبته أمثال عبد السلام بن إبراهيم الوزاني الذي قاد شباب بفاس وخطيب المظاهرات بالقرويين، وخطب تحريضية وصيام السكان مع قراءة اللطيف، وذلك أيام 5 و6 جويلية 1930م، وكان الجامع يضم آلاف المحتاجين، كلهم يجهرون باسم اللطيف " اللطيف" " يا لطيف نسألك اللطف فما جرى به المقادير لا تفرق بينا وبين إخواننا البربر[3]."

فاللطيف قرر يوم الأربعاء وعمل به يوم الجمعة 21 صفر 1349هـ الموافق ل 18 جويلية 1930م حيث طلب الفقيه الكانوني من الإمام بن العربي الدكالي أن يذكر اسم اللطيف بعد الصلاة فكان يوما مشهودا بفاس، حضره اكبر تجمهر ممكن من الشباب المناضل من مختلف مدن المغرب وهو ما دفع السلطة الاعتقال عدة أشخاص صباح السبت من بينهم الكانوني وعلي محمد البعمراني وبعدها بثلاثة أيام أفرجت عنهم وعزل الكانوني من العدالة[4].

استمرت قراءة اللطيف بالمساجد والتظاهرات في الشوارع، كل هذه الأعمال أعطت للمقاومة الوطنية وزنا وثقلا في ميدان المعركة، الأمر الذي أزعج فرنسا، فقررت الحكومة تسليط عساكرها

[1]- عبد الحميد المرنيسي، المصدر السابق، ص 45.

[2]- الطاهر فرحات، العامل الديني ودوره في حركة التحرر المغاربية (الجزائر، تونس، المغرب) (1945- 1962م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، 2014م، ص 34.

[3]-اللطيف، هو دعاء كان يردد في المساجد الصلوات "يا لطيف نسألك اللطف فيما جرى به المقادير لا تفرق بيننا وبين إخواننا، أنظر، أبو بكر القادري، مذكراتي في الحركة الوطنية المغربية، ج1، مطبعة الدار البيضاء، 1992م، ص 165.

[4]- محمد حسن الوزاني، المرجع السابق، ص 74.

على الجماهير المحتجة، فاحتلت عده مناطق بمدينة فاس، كما أرسلت وحدات الجيش لداخل المساجد لمنع الناس من بيوت الله وحرمانه من قراءة اللطيف[1].

وفي 25 جويلية 1930م اعتقلت الحكومة الفرنسية العديد من رجال المقاومة أمثال (محمد الحسن الوزاني، عبد اللطيف الصبيحي، علي إدريس، احمد الرفاعي، عباس الحوثة، محمد الدكالي، علاه الفاسي) وغيرهم من المحتجين عبر مختلف ربوع المغرب، ما بقى في السجن 15 يوما[2].

وتواصل الاحتشاد داخل المساجد الكبرى وخاصة جامع القرويين فشهد في 25 جويلية 1930م مظاهرات وألوانا من الاحتجاجات، لم يعهدها من قبل، فعلقت المناشير على الجدران ونشرت الأبحاث التي عن قيمه البربر وأثرهم في الإسلام، ومالي من مفاخر ومآثر، فدافع العلماء ضد هذا الظهير معتبرين أن العنصر البربري يعد مكونا لا يقل أهمية عن باقي مكونات المجتمع المغربي وأي محاولة للتشكيك في أصوله هي مساس لشخصية المغربية.[3]

وبعد الفوضى وحاله الغضب الذي قام بها سكان المغرب، أذاع الكومندان "ميلي" رئيس الأمور الأهلية بفاس منشورا يؤكد على إسلام البربر وإنما فعلته الإقامة العامة في 7 أوت 1930م الموافق ل 13 ربيع الأول 1349هـ هو فقط تنظيم للقضاء القديم للبربر.

واستمرت المظاهرات والاحتجاجات وفي 11 أوت 1930م قرأت رسالة باسم الملك تدعو إلى الهدوء وعدم اتخاذ مساجد الله للمظاهرات وتوقفت المظاهرات في 13 أوت 1930م، وعقد مؤتمر في المجلس البلدي في مدينه فاس وتشكل الوفد[4] بزعامة علال الفاسي وزملائه وقدموا عريضة إلى السلطان بخصوص السياسة البربرية تحتوي ما يلي:

-إلغاء التشريعات المتعلقة بالظهير البربري وسائر الظهائر.

---

[1]- زكي مبارك، الظهيرة البربري من خلال مذكرة صلاح العبيدي، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 1993م، (دط)، ص25.

[2]- زكي مبارك، المرجع السابق، ص 26.

[3]- محمد حسن الوزاني، المرجع السابق، ص 97.

[4]- زكي مبارك، المرجع السابق، ص29.

-توحيد التشريع والإدارة في البلاد.

-تركيز جميع السلطات في يد السلطان وحكومته.

-اللغة العربية وحدها لغة في البلاد الرسمية ولذلك يجب أن تكون الأساسية في التعليم[1].

وهكذا نرى أن هذه المعركة ضد الظهير البربري كانت نقطه تحول في عقلية الوطنين والشعب المغربي قاطبة، وزيادة فهم نوايا المستعمر وعقليته اتجاه أرض المغرب ورجاله.

وبهذا تعتبر فاتحة لعهد جديد من الكفاح الوطني في الداخل والخارج والذي سيتطور إلى الحركة الفدائية التي كانت لها اليد في استرجاع المغرب لاستقلاله، وبهذا وجد المغاربة أنفسهم بعد هذه المعركة وجها لوجه مع الحماية الفرنسية يقاومون سياستها ويعملون على الاحتفاظ بوحدة بلادهم وتحرير أبنائها، كما انضموا إلى دائرة كتلة تعمل على تنسيق الحركة الوطنية وتوجيهها، فكان أن أسست "كتلة العمل الوطني" سنة 1932م والمطالبة بإبطال الظهائر كلها والحفاظ على الهوية الوطنية[2].

المبحث الثالث:مساهمة جامع القرويين في الحركة الوطنية

كانت سنة 1912م منعرجا حاسما في تاريخ المغرب الأقصى لما نتج عنها من أحداث عرف خلالها المغرب مرحلة الكفاح العسكري المحض، فكان بها نخبة اختارت العمل المسلح فأعلنت الثورة ضد التواجد الأجنبي، تمكنت السلطة الفرنسية على السيطرة والقضاء عليها بعد جهود جبارة و بصفه التدريجية، كما ساعدها في ذلك تفوقها العسكري واختلاف في موازين القوى بينها وبين الثوار المغاربة، فلم يدم العمل المسلح طويلا ولم يغير كثيرا من الحالة التي يعيشها المغرب.

إن بقاء المغرب على حالته وعدم التخلص من السيطرة الفرنسية رغم عمليات الكفاح السابقة أدى نخبة أكثر وعي تعي أهمية العمل السياسي وقيمة المقاومة السلمية ولا تعطي للسلاح المقام

[1]-أبو بكر القادري، المرجع السابق، ص- ص 50-51.

[2]- علال الفاسي، المرجع السابق، ص 166.

الأول[1]. وكانت بداية الحركة الوطنية المغربية نتاج لتأثير الحركة الإصلاحية الإسلامية في المشرق في نفوس النخبة، فانطلقت على أساس ديني محض متأثرة بخطابات جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده[2]، في سلسلة الجهاد الأكبر راسمة لأهدافها وهي انتزاع الحقوق المغتصبة بتحقيق الحرية والاستقلال فضلا عن الدفاع عن هويتها الإسلامية[3].

استندت الحركة الوطنية في تأطيرها للدفاع عن المغرب الأقصى على مبادئ الحركة السلفية خاصة في أبعادها الدينية والثقافية، ولم تتوقف كونها تدعو للعودة للسلف الصالح والدعوة الإسلامية بل كانت تعبئ وتوجه الحركة والنضال والمقاومة ضد المستعمر وتحاول دهس الهوية الوطنية وفرض الثقافة الفرنسية[4].

السلفية ظهرت كحركة بسيطة تهدف إلى الرد على أصحاب الطرق والمشعوذين عملاء الاستعمار الذين كانوا يستغلون تخذير عقول الشعب وشغلها بما هو جديد ليزيدهم بعدا عن الإسلام كان جل نشاطها منحصرا في حلقات التدريس ونشر وتأليف الكتب المليئة بالوعظ الديني.[5]

واعتبرت أن إصلاح الأمة يكون بإصلاح عقيدتها وتطهيرها من الخرافات والبدع وتأويل المؤلين وتحريف الجاهلين وانتحال المبطلين[6]، والسلفية كتيار ارتبط بروزه بأزمات الهوية وتحقيق الذات إزاء الأمر أساسا، تبلورت معالمه الخاصة في المغرب بالقرويين على يد مجموعة من شيوخ العلم الذين ساهموا في تحولها من حركة دينية إلى حركة اجتماعية، ثم حركة سياسية.[7]

---

[1]- فادية عبد العزيز القطاني، الحركة الوطنية المغربية (1912- 1937م)، مجلة الجامعة، بكلية الأدب والعلوم الإنسانية، جامعة بنغازي، فيفري 2014م، ع 16، ص 45.

[2]- عبد الحميد المرنيسي، المرجع السابق، ص 15.

[3]- محمد علي داهش، دراسات في الحركة الوطنية والاتجاهات الوحدوية في المغرب العربي، دمشق، منشورات أبحاث الكتاب العربي، 2004م، (دط)، ص 30.

[4]- فادية عبد العزيز القطاني، المرجع السابق، ص 47.

[5]- عبد الحكيم أبو اللوز، الحركات السلفية في المغرب "بحث انثروبولوجي سوسيولوجي"، بيروت، دراسات الوحدة العربية،2013م، (ط2)، ص 373.

[6]- المرجع نفسه، ص 374.

[7]-محمد معروف الدفالي، القرويين والصراعات السياسية في مغرب الحماية،أعمال مجموعة الأبحاث التاريخ الديني ،الدار البيضاء، جامعة الحسن الثاني، ص95

من أهم من كانوا مع السلفية نجد أبي شعب الدكالي الذي دعا لها وعمل على نشرها،[1] عند رجوعه من المشرق وتعاطيه لمهمة التدريس التي كانت من أبرز الظواهر سنة 1913م، كانت دروس التوعية والإيقاظ التي يلقيها مستخلصة من هدي القرآن والأحاديث بمثابة صرخة أيقظت النفوس.[2] التف حوله جماعة من الشباب، ووزع أبي الدكالي الكتب التي طبعها السلفيون المصريون وساعده في ذلك محمد العربي العلوي الذي جمع بين الوطنية والدين، وكان لهذا الرجل الجرأة والإقدام ما جعله ينجح في دعوته وإقبالا خصوصا من شباب فاس،[3]فاعتمد في سلفيته على مبدأ عدم الفصل بينما هو اجتماعي وما هو ديني وما هو سياسي، حيث كان من خلال دروسه الفقهية يسخر من الطرقية والطوائف العيساوية والدرقاوية إضافة إلى التحريض حول الحماية ونظامها، خاض العلوي المواجهة بين طرفين فحارب الطرقية وحارب الاستعمار الفرنسي، ونجح في إضافة الصبغة السياسية للحركة الوطنية ودفع بالشباب لخوض العمل السياسي.[4]

وجد الشباب المغربي في دائرة الحركة السلفية مبدأ لبدء النشاط السياسي والمشارك القضايا القائمة، والعمل على تنوير الرأي العام، فكانت جامعة القرويين بفاس ملتقى ومركز الطلبة من كل مناطق المغرب،[5] وكان لها دورا في الحركة الوطنية، وذلك عندما انتقل الفاسي ورفقائه من الدراسة في جامعة القرويين إلى التدريس بها حيث تجلت فيه معاني الدروس التي كان يلقيها الفاسي على تلاميذته داخل الجامع حول مبادئ القومية والمحافظة على الهوية،[6] ودعا إلى الالتفاف حول الحركة السلفية والنشر لها واعتبرها نقطة تحرر من الاستعمار[7] حيث لعبت هذه الدروس دور رئيسي في التكوين الفكري للخلايا الأولى للعمل الوطني،[8] كما أخذ يجمع الشباب ويعمل على تغيير الأوضاع الفاسدة في الجامعة العتيقة، وبهذا كانت السلفية الخلفية التي انطلق منها العمل الوطني في

[1]- عبد الحميد المرنيسي، المرجع السابق، ص 34.
[2]- أبو بكر القادري، المرجع السابق، ص 243.
[3]- عبد الحميد المرنيسي، المرجع السابق، ص 34.
[4]- محمد الدفالي، المرجع السابق، ص 77.
[5]- علال الفاسي، الحركات الاستقلالية، ص 115.
[6]- المرجع نفسه، ص 118.
[7]- عبد الحميد المرنيسي، المرجع السابق، ص 36.
[8]- فاديه القطعاني، المرجع السابق، ص 48.

المغرب فأنشأ أولا جمعية وطنية سرية سنة 1925م وانتخب رئيسا لها رغم صغر سنه، وضمت الجمعية خيرة أبناء وطلبة القرويين حيث عملت على مقاطعة كل ما هو أجنبي، وأخذ يؤسس المدارس لينشر العلم والوعي العامة حول السيرة النبوية والتاريخ الأول للإسلام والمقارنة بين المسلمين في عهدهم الأول والآن، وأسباب تقدم الأولين والآخرين، كما حضر هذه الدروس طلبت القرويين والنخبة المثقفة في البلاد[1].

كما كان له الدور في استحداث جمعيه بمدينة فاس أحداهما سميت بالحماسة وكان ينشطها محمد مختار السوسي، والثانية تعمل في سريه وتضم بالأساس طلبة القرويين بزاعمة علال الفاسي وكان من جملة أعضائها عبد العزيز بن إدريس والهاشمي الفيلالي ومحمد إبراهيم الكتاني[2]، ومن أهم التنظيمات السياسية في المغرب، كتلة العمل الوطني 1934م كونها الفاسي وأحمد بلافريج[3]، وتشكلت النواة الأولى ولبداية العمل الوطني، فعرضوا وجودهم رغم المعارضة التي واجهوها من طرف السلطة الحامية[4] وهدفه تنوير الرأي العام وإيصال الحقيقة التي يعيشها المغاربة وترجمة لمطالب الشعب ومن ذلك انبعثت عدة وسائل لنشر أفكارها وأهدافها.

-إصدار العمل المراكشي 1932م[5].

-إصدار مجلة المغرب في نفس السنة وكانت مجله شهريه اشرف عليها احمد بلافريج وحاول من خلالها شرح أهداف الحركة المغربية في كفاحها ضد السلطات الفرنسية.

[1]- علال الفاسي، المرجع السابق، ص 197.

[2]- علال الفاسي، المرجع السابق، ص-ص 197-198.

[3]-محمد القبلي، المرجع السابق، ص 568.

[4]-بوعسرية بوشتي، الانتقال من المقاومة المسلحة إلى السياسة بالمدن(1927- 1937م)، ندوة المقاومة المغربية، ص 36.

[5]-صلاح العقاد، المرجع السابق، ص 260.

-إصدار جريدة عمل الشعب بمدينة فاس، كانت تنشر باللغة الفرنسية، عملت على فضح حقيقة المستعمر[1].

وهذه الجرائد ساهمت في بلورة عمل الكتلة وزادت من انتشارها وأسست جمعية المحافظة على القران الكريم، قامت من خلالها نشر الدروس والمواعظ الدينية في الجوامع وتضمنت مناسبات وطنية وتشجيع التعليم الحر[2].

ومن بين قادة الحركة الوطنية الذين تم إحصائهم (1921-1944م) كان هناك 16 عضو ينتمون إلى جامعة القرويين، خاضوا الحياة السياسية لان الحماية أفقدتهم منافذ عملهم التقليدية نتيجة عصرنة الإدارة، ما دفعهم لمحاولة ترجمة مطالبهم بطرق سلمية سياسية، منظمه مكنتهم من تأسيس الأحزاب ونشر الجرائد وتنظيم الجمعيات وقياده المظاهرات وكل هذا يجسد التغيير الذي عرفته النخبة المثقفة من شباب المغرب[3]، وأن جامع القرويين شكل القاعدة الأساسية للحركة الوطنية المغربية والمعين لها من خلال أنتاجه لقادتها الذين اختاروا العمل السياسي لنيل الحرية والحفاظ على مقومات المجتمع المغربي.

كانت مقاومة بن الخطابي بمنطقة الريف منعطفا في تاريخ المغرب حيث أصبحت المناطق الريفية مركز ثقل للنضال، وكان صدى انتصاراتها منطلق لبداية نمو الوعي الوطني المغربي ودافع في تبلور الحركة الوطنية التي عملت من أجل لم شمل المغاربة حول مطالب واحدة أهمها الحفاظ على عناصر المجتمع متماسكة من حيث الدين والعرق والثقافة والوقوف في وجه السياسة الاستعمارية في شتى الميادين، ومواجهة ما روجت له الحكومة الفرنسية من خلال الظهير البربري الهادف لفصل العرب عن البربر وخلق فجوة وفوارق بين سكان المغرب الأقصى.

---

[1]- بن عبد الله عبد العزيز، تاريخ المغرب، الفترة المعاصرة والحديثة، الدار البيضاء، مكتبة السلام،دس، (دط)، ج2، ص 117.

[2]- عبد الكريم كريم، من تاريخ الحركة الوطنية، احمد بلافريج، منشورات جمعية الرباط، 1997م، ص 284.

[3]- محمد القبلي، المرجع السابق، ص ص 569-570.

خاتمة

حظيت فرنسا بحصة الأسد بمنطقة المغرب الأقصى حيث عملت على القضاء على خلافاتها مع الدول المنافسة لها بعقدها لاتفاقيات عدة طويت من خلالها مصالح هذه الدول في المغرب، لتنتهي فرنسا بعقدها لمعادة الحماية 1912م مع السلطان المغربي والتي كانت خطوتها الأول في سيطرتها على منطقة المغرب الأقصى وبداية لتدخل الأجنبي به وقد قوبلت هذه المعاهدة بالرفض من طرف المغاربة حيث قاموا بالعديد من المقومات ضد السلطة الفرنسية تعبرن منهم بالرفض وقد كان نخبة المغرب وعلى رأسهم علماء جامع القرويين اللذين قدموا الدعم والمساندة لهذه المقاومات.

فلم يقتصر دور جامع القرويين من الناحية الدينية والعلمية، فأعتبر مؤسسة ثقافية حضنت الدين الإسلامي وساهمت في المحافظة على مقومات الهوية الوطنية المغربية في فترة عرفت تطبيق سلطة الحماية العديد من السياسات والإصلاحات بغية نشر الثقافة الغربية ومحو كل ما هو عربي إسلامي في المنطقة وخلق جيل مشبع بثقافة الغربية، وكانت أولى محاولات إصلاحات الفرنسية موجهة نحو جامع القرويين باعتباره حاجز منيع أمام كل محاولاتها لتنصير وتجهيل المجتمع المغربي.

فرغم الركود والتقليد الذي كان يعيشه جامع القرويين إلى أنه حافظ على الدين الإسلامي في المنطقة.

كما يلاحظ أن الإصلاحات التي أقدمت عليها سلطة الحماية باءت بالفشل بفضل نشاط طلبة وعلماء القرويين ويظهر ذلك من خلال دروسهم وخطبهم الداعية لنهوض بالمغرب والرافضة لكل إصلاح تأتي به الحكومة الفرنسية والذي لا يخدم المغاربة بشيء.

ويلاحظ أيضا أن جامع القرويين أدى رسالتين تمثلت في تشكيل طبقة مثقفة مارست العمل السياسي رغم تلقيهم لتعليم الديني الذي لم يكن حاجزا أمامهم لخوض المقاومة السياسية ضد التواجد الفرنسي بالمنطقة، فعملوا على قيادة المقومات كدعمهم لثورة الخطابي والتي كانت دافع لإنتشار الكفاح في المغرب، وعملوا على لم شمل المغاربة لرفضهم لظهير البربري 1930م الهادف لتفريق بين المغاربة .

كما شكل علماء جامع القرويين اللبنة الأولى لحركة الوطنية المغربية فقد كان أغلب رواد المقاومة من خرجي جامع القرويين الذين دعوا للعودة للحركة السلفية التي تعد الركيزة الأساسية للحركة الوطنية، إذ تعتبر مبادئ الحركة السلفية المرجعية الأساسية لنشاط لحركة الوطنية التي ترجمت مطالب الشعب المغربي من خلال العديد من التكتلات والأحزاب كالحزب الوطني وكتلة العمل القومية وحزب الإستقلال الذي طالب قادته بإستقلال الكلي للبلاد مع الحفاظ على الهوية الوطنية المتمثلة في الدين واللغة.

الملاحق

الملحق رقم 1: منظر عام لجامع القرويين[1].

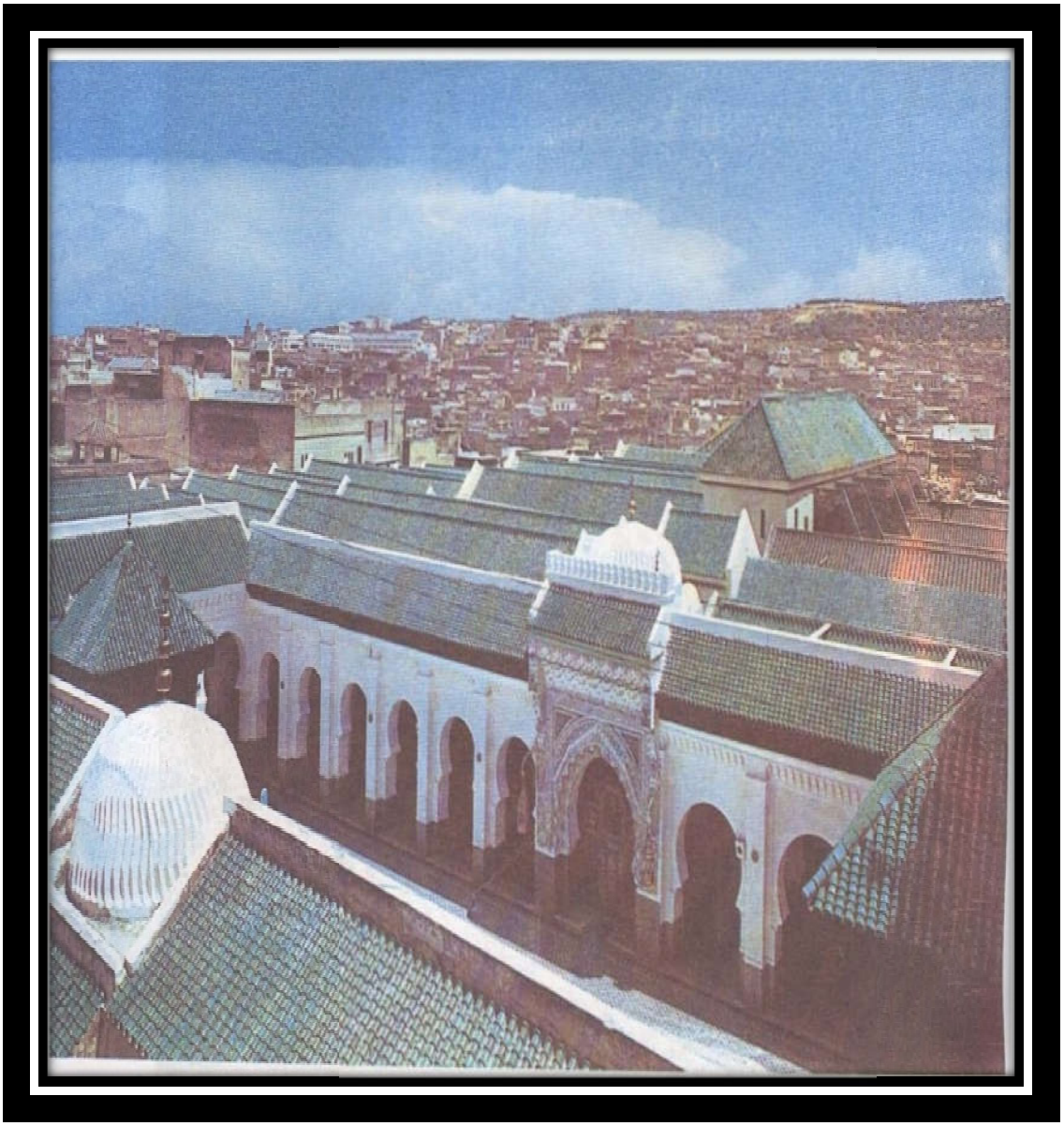

[1]– عبد الهادي التازي سعود، جامعة القرويين وافاق اشعاعها الديني والثقافي، ندوة تكريمية، المغرب 1996م، ص 9.

الملحق رقم 2: صورة للشيخ أبو شعيب الدكالي[1].

[1]- أسامة شحادة، رموز الإصلاح السلفي المعاصر، ط1, 2014، ص 5.

الملحق رقم 3: صورة للشيخ محمد بن العربي العلوي[1].

[1]-أسامة شحادة، المرجع السابق، ص 25.

الملحق رقم 4: صورة للشيخ علال الفاسي[1].

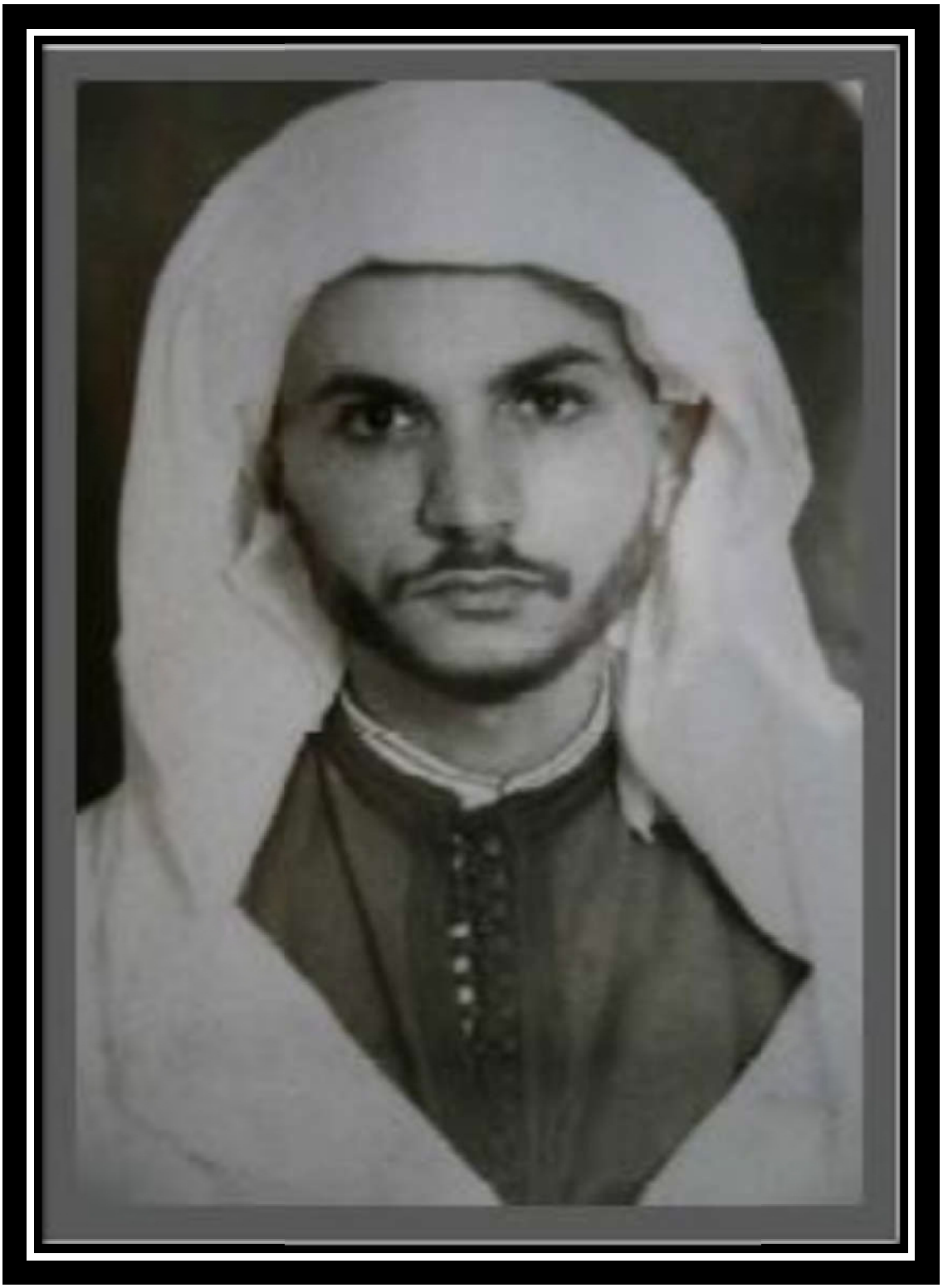

[1]– فضيلة لعبيدي، علال الفاسي ودوره في الحركة الوطنية المغربية (1910الى 1956) مذكرة لنيل شهادة الماستر، ص52

قائمة البيبليوغرافيا

أولا: المصادر.

1-أبو النصر عمر، بطل الريف الأمير عبد الكريم، بيروت، المكتبة الأهلية، ط1، 1934م.

2-التازي عبد الهادي، المسجد والجامعة بمدينة فاس، موسوعة لتاريخها المعماري والفكري، الرباط، دار النشر المعرفة، ط2،، 2000م، م3.

3-الحجوي أحمد حسن، العقل والنقل في الفكر الإصلاحي المغربي (1757- 1912م) ، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي ، (ط1)، 2003.

4-الحجوي محمد بن الحسن، التعاضد المتين بين العقل والدين، تح محمد بن عزوز، بيروت، دار بن الحزم، (ط1)، 2005.

5-الخطابي محمد عبد الكريم، صفحات من الكفاح والجهاد ضد الاستعمار، تح محمد أدار، بغداد، الشؤون الثقافية العامة، ط1، 2002م.

6-عبد العزيز عزوزي، علال الفاسي نهر الجاري والوطنية الخالدة، ط1، 2010م.

7-عبد العزيز بن عبد الله، تاريخ المغرب العصر الحديث والفترة المعاصرة، الدار البيضاء، منشورات مكتبة الإسلام، د.س، ج2،.

8-العلوي مولاي الطيب، تاريخ المغرب السياسي في العهد الفرنسي، تق أحمد العلوي، الرباط، منشورات زاوية للفن والثقافة، ط1، 2009م.

9-الفاسي علال، الحماية في مراكش من الوجهة التاريخية والقانونية، القاهرة، مكتبة الأنجلوا المصرية، ط1، 1948م.

10-الفاسي علال، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، المغرب، مطبعة النجاح الجديدة، ط6، 2003م.

11-الفاسي علال، الدفاع عن الشريعة، تق إدريس تراوري، القاهرة، مكتبة الإسكندرية، د.ط، 2011م.

12-القادري أبو بكر، مذكراتي في الحركة الوطنية المغربية (1930-1946م)، المغرب، مطبعة النجاح الجديدة، ط1، 1992م، ج1.

13- القادري أبو بكر، مذكراتي في الحركة الوطنية المغربية (1941-1945م)، المغرب، مطبعة النجاح الجديدة، ط1، 1997م، ج2.

ثانيا: المراجع.

14- البستاني صلاح الدين، المغرب الأقصى"مراكش" قبل الحماية، عهد الحماية إفلاس الحماية، مكتب مستندات والأنباء، بيروت ، طبعة العربية، 1992م.

15-أبو اللوز عبد الكريم، الحركات السلفية في المغرب، بحث أنثروا بولوجيا سوسيولوجي، بيروت، دار الوحدة العربية، ط2، 2013م.

16-بلحسين محمد، معركة هري 13 نوفمبر 1914م صفحات من الجهاز الوطني، فاس، مطبعة آنفوا، ط1، 2001م.

17-بلقاسم محمد، وحدة المغرب العربي فكرة وواقع (1910-1954م)، الجزائر، القافلة للنشر، ط1، 2013.

18-بومزكو احمد، الجهاد والمقاومة بسوس (1912-1927م)، تاريخ الملكية الثقافية على الأمازيغية، د.م.ن، مطبعة المعارف الجديدة، د.ط، 2010م.

19- التازي أحمد، القرويين ودورها في ترسيخ الهوية المغربية، الرباط، جامعة محمد الخامس أكدال، 2005-2006م.

20-التازي عبد الهادي، جامع القرويين (المسجد والجامعة بمدينة فاس، موسوعة لتاريخها المعماري والفكري، الرباط، ط2، دار النشر المعرفة، 2000م، م2.

21-التازي عبد الهادي، الحماية الفرنسية بدءها نهايتها، حسب إفادة معاصرة دار الرشاد الحديثة، دار البيضاء، 1982م.

22-جرمان عياش، أصول حرب الريف، تر محمد الأمين بزار وعبد العزيز التمسماني الخلوق، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، د.ط، 1992م.

23-جرمان عياش، دراسات في تاريخ المغرب، المملكة المغربية للناشرين، المتحدين، الدار البيضاء، د.ط، 1986م.

24- الجابري محمد علي، التعليم في المغرب العربي دراسة تحليلية نقدية لسياسة التعليم في (المغرب، تونس، الجزائر)، الدار البيضاء، دار النشر المغربية، د.ط، 1989م.

25- الجابري محمد علي، أضواء على مشكل تعليم بالمغرب، الدار البيضاء، ط1، 1985م.

26- الجمل شوقي عطا الله،المغرب العربي الكبير في العصر الحديث (ليبيا تونس، الجزائر، المغرب)، القاهرة مكتبة الأنجلوا، د.ط، 1997م.

27- الجمل شوقي عطا الله وإبراهيم عبد الرزاق، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، الرباط، ط2، 2000م.

28-جلال يحي، المغرب الكبير الفترة المعاصرة وحركات التحرر والاستقلال، الاسكندرية، دار القومية للطباعة والنشر، 1966م، ج3.

29-جميل حمداوي، التعليم المغربي بين الأزمة والصلاح، د.م.ن، د.ط، 2017م.

30-جون جيمس، حركة المدارس الحرة بالمغرب (1919-1970م)، تر سعيد المعتصم،الدار البيضاء مطبعة النجاح، ط1، 1991م.

31-الحرفي أحمد، مساهمة المدارس الحرة في مقاومة المشروع الثقافي الاستعماري، المدرسة الشرقية أنموذجا، الرباط، مطبعة المعارف الجديدة، د.ط، 2000م.

32- ابن الحاج السلمي محمد ابن الفاطمي، إتحاف ذوي العلم والرسوخ بتراجم من أخذت عنه من الشيوخ، تح محمد حمزة بن علي الكتاني، بيروت، دار الكتبة العلمية، ط1، 2004م.

33- داهش محمد علي، الحركات الوطنية والاتجاهات الوحداوية في المغرب العربي، دمشق، اتحاد الكتاب العربي، د.ط، 2004م.

34- داهش محمد علي، الخطابي صفحات من الجهاد والكفاح (1912-1927م)، العراق، دار الشؤون الثقافية، ط1، 2002م.

35- داهش محمد علي، دراسات في تاريخ المغرب العربي المعاصر، بغداد، مركز الكتاب الأكاديمي، جامعة الموصل كلية الأدب والعلوم الإنسانية، د.ط، د.س.

36-داهش محمد علي، المغرب العربي المعاصر (الاستمرارية والتغيير)، بيروت، الدار العربية للموسوعات، ط1، 2014م.

37-رياض محمد، شيخ الإسلام أبو شعيب الدكالي الصديقي، وجهوده في العلم والإصلاح والوطنية مع ذكر ثلاثة من أساتذته وآثاره، الدار البيضاء، مطبعة النجاح الجديدة، ط1،2005م،.

38-بن عبد الكبير محمد الطاهر، معجم الشيوخ المسمى رياض الجنة أو المدهش المغرب، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 2003م.

39- عزام تامر، الإدارة الفرنسية في المغرب (1939-1956م)، الأردن، دار الغيداء للنشر، 2016م.

40-العقاد صلاح، المغرب العربي في التاريخ الحديث (الجزائر، تونس، المغرب الأقصى)، د.م.ن، مكتبة الأبحاث المصرية، ط6، 1993م.

41-غلاب عبد الكريم، ملامح من شخصية علال الفاسي، الدار البيضاء، الشركة المغربية للطبع والنشر، د.ط، د.س.

42- غلاب عبد الكريم، التاريخ السياسي للمغرب الأقصى، فاس للطباعة، ط6، ج7، د.س.

43- غلاب عبد الكريم، قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي، القاهرة، دار الغرب الإسلامي، ط1، 2005م، ج3.

44-الفيلالي عبد الكريم، التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير، شركة ناس للطباعة، القاهرة، ط1، 2006م.

45-القبلي محمد، تاريخ المغرب تحيين وتركيب، المعهد الملكي للبحث، د.ط، 2011م.

46-كافي أحمد، مشاريع الإصلاح السياسي في المغرب من القرن التاسع عشر إلى القرن عشرين، القاهرة، دار الكلمة للنشر، ط1، 2013م.

47-الكوراجي حاتم، التعليم في المغرب عهد الحماية الفرنسية بين الفرنسة وإصلاح الهوية، 2017م.

48-كريم بن عبد الكريم، من تاريخ الحركة الوطنية، أحمد بيلافريج، د.م.ن، منشورات جمعية الرباط، د.ط، 1997م.

49-مالكي محمد، الحركات الوطنية الاستعمارية في المغرب العربي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ط2، 1994م.

50-مبارك زاكي، الظهير البربري من خلال مذكرة صلاح العبيدي، الرباط، مطبعة المعارف الجديدة، د.ط، 1993م.

51-المروني المكي، الإصلاح التعليمي بالمغرب (1956-1994م)، الرباط، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مطبعة النجاح الجديدة، د.ط، 1996م.

52-الميرينسي عبد الحميد، الحركة الوطنية من خلال شخصية علال الفاسي، الرباط، مطبعة الرسالة، د.ط، 1978م.

53-معريش محمد، المغرب الأقصى في عهد السلطان الحسن الأول (1873-1894م)، بيروت دار الغرب الإسلامي، د.ط، 1989م.

54- الهبطي محمد ياسين، مساهمة في دراسة تاريخ المقاومة المغربية العربية للاستعمار الاسباني مقاومة مدينة شفشاون، أنموذجا، الرباط، دار أبي الرقراق للنشر، ط1، 2012م.

55-الوزاني محمد الحسن، مذكرات حياة وجهاد، التاريخ السياسي للحركة الوطنية التحريرية للمغرب، الدار البيضاء، مؤسسة محمد الوزاني.د.ط، د.س.

ثالثا: الأطروحات والرسائل الجامعية.

56-أبناي محمد، أبو شعيب الدكالي وجهوده في الحديث (عرض في مادة الدرس الحديث في المغرب الأقصى)، شهادة ماستر في العلوم الشرعية في المغرب الأقصى والأندلس، 2016-2017م.

57-الطاهر فرحات، العامل الديني ودوره في حركة التحرر المغربية (الجزائر، تونس، المغرب) (1945-1961م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ 2014م.

58-فاتح حاجي، منطقة الريف ودورها في الحركة الوطنية بالمغرب الأقصى، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2018-2019م.

59-منصوري حواس، حرب الريف وأصداؤها في الجزائر (1921-1926م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، قسم التاريخ، جامعة بوزريعة، الجزائر، 2011م.

رابعا: المجلات والدوريات والمقالات.

60-الإدريسي محمد، عز الدين المعيار، نظم ودرر واللآلي في ترجمة أبو شعيب الدكالي، مجلة دعوة الحق، ع294، 1992م.

61-البصائر، ع88، 1937م.

62-داهش محمد، معركة البيان في المغرب 1925م، مجلة اجتماعية، اقتصادية، ع4، 1986م.

63-سوالم احمد، جامعة القرويين والإصلاح زمن الاحتلال الفرنسي، ع391.

64-شكاك صالح، نشر التعليم العمومي، مجلة الأمل المغربية، ع30.

65-الصنهاجي أنيس، الأدوار الجديدة لمؤسسة المعرفة وأشكالها في المغرب، دورية تاريخية، ع37، مج10، 2017م.

66-طحطح خالد فؤاد، نشأة الحركة الوطنية في المغرب، دورية تاريخية، ع4، 2009م.

67-فاوبار محمد، سوسيولوجيا إنتاج المعرفة الكولونيالية في التربية، مجلة عمرانية للعلوم الإنسانية والاجتماعية، المركز العربي للأبحاث ودراسة سياسية، ع17، 2016م.

68-الضرافي أمحمد، قصة أقدم جامعة في التاريخ، دنيا الوطن، 2008م.

69-عبد الستار حسين، حاضرة فاس وأثرها الروحي والسياسي على الطلبة الجزائريين (1930-1954م)، مجلة آفاق علمية، مج11، ع2، الجزائر، 2009م.

70- عبد المجيد بنجيلالي، اصلاح التعليم في جامع القرويين بين السياق التاريخي وفقه الواقع لمساجدنا في البادية، مجلة دعوة الحق، الرباط، ع363، 2002م.

71-القطعاني فادية عبد العزيز، الحركة الوطنية، المغربية (1912-1937م)، المجلة الجامعية، جامعة بن غازي، ع16، 2014م.

72-جمال قنان، المقاومة ضد الاحتلال الفرنسي من فاس إلى معركة الهري (1911-1914م)، منشورات وزارة المجاهدين، 2009م.

73- لاندروم، جامعة القرويين بفاس، تر محمد الخطيب، الدراسات الإسلامية والشؤون الثقافية، ع13.

74-قوبع عبد القادر، محمد بن الحسن الحجوي (1874-1956م)، رائد الإصلاح الشامل في المغرب الأقصى، العصور الجديدة، ع11-12، 2014م.

75-الدفالي محمد معروف، القرويين والصراعات السياسية في مغرب الحماية، أعمال مجموعة الأبحاث التاريخ الديني الدار البيضاء جامعة الحسن الثاني .

76- بوتبقالت عبد الكريم الخطابي، حرب الريف والرأي العام العالمي، دار النشر المغربية، طنجة، ع17، 1997م.

77-أسامة شحادة، رموز الإصلاح السلافي المعاصر، (ط1)، 2014.

78- بن عدادة أسيا، علماء المغرب ورهانات إصلاح التعليم لجامع القرويين، المدرسة المغربية، محمد الخامس، الرباط، 2016م.

79-بن عدادة أسيا، الفكر الإصلاحي المغربي "محمد بن الحسن الحجوي من خلال مؤلفاته"، مجلة الأزمنة الحديثة. المغرب، د س، ع 10.

80-الواسطي محمد، إصلاح برنامج التربية والتعليم بالقرويين في العهد العلوي، مجلة دعوة الحق، المغرب، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 2002م، ع 363.

خامسا: المعاجم والموسوعات.

81-حاجي محمد، موسوعة أعلام المغرب، دار المغرب الإسلامي، د ط، دس.

82-كنون عبد الله، موسوعة مشاهير رجال المغرب/ مج5، دار الكتاب اللبناني، ط2، بيروت، 1994م.

83-زبيب نجيب، الموسوعة العلمية لتاريخ المغرب والأندلس، ط1، دار الأمير للثقافة والعلوم، بيروت، 1995م.

84-منير البعلبكي، معجم أعلام الموارد، دار العلم، بيروت، 1992م.

سادسا: الندوات.

85-الباز الحسن، مقاومة الشيخ أحمد الهيبة، الإستعمار الفرنسي، ضمن أعمال ندوة المقاومة المغربية ضد الإستعمار (1904- 1955م)، المملكة المغربية، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، (د ط)، 1999م.

86-فاطمة الحباني، جامعة القراويين أفاقها وإشعاعها الديني والثقافي ندوة تكريمية لعميدها عبد الهادي التازي، أبحاث وأعلام المغرب، 1996م.

87- خرشيش محمد، التدخل الفرنسي في حرب الريف(1924-1926م)، ندوة المقاومة المغربية ضد الإستعمار، ط2، الرباط، 2008م.

88-الصادق العماري، الحركة الأدبية في عهد السلطان سيدي محمد عبد الله، ضمن، أعمال ندوة الحركة العلمية عصر الدولة العلوية إلى أواخر القرن 19، وجدة، منشورات كلية الأداب والعلوم الإنسانية، 1992م.

89-محمد زنيبر، أثر حرب الريف، ندوة مغاربية ضد الإستعمار، ط2، الرباط، 2008م.

90-منفعة محمد، التعليم بمدينة فاس، عهد السلطان ملاي سليمان، ندوة الحركة العلمية في عصر الدولة العلوية أواخر القرن 19، وجدة، منشورات، كلية الآداب والعلوم الإنسانية.

100-الدفالي محمد، صراعات سياسية في مغرب الحماية ندوة أعمال أبحاث في التاريخ الديني، جامعة حسن الأول، الرباط.

العنوان	الصفحة
بسملة	
الشكر والعرفان	
الإهداء	
قائمة المختصرات	
مقدمة	أ
مدخل	
1-جامع القرويين قبل فترة الحماية (1900-1912م)	7
2- الوضع الثقافي للمغرب الأقصى (1900-1956م)	10
3- الوضع السياسي بالمغرب(1900- 1956م)	16
الفصل الأول: الدور الثقافي لجامع القرويين خلال عهد الحماية (1912-1956م)"	
المبحث الأول: النشاط الديني والتعليمي لجامع القرويين	24
المبحث الثاني: إصلاح جامع القرويين	29
المبحث الثالث: طلبة جامع القرويين	34
المبحث الرابع: نماذج من علماء وتلاميذ جامع القرويين	38
الفصل الثاني: الدور السياسي لجامع القرويين خلال فترة الحماية (1912-1956م)	
المبحث الأول: موقف القرويين من ثورة عبد الكريم الخطابي	47
المبحث الثاني: موقف القرويين من الظهير البربري 1930م	51
المبحث الثالث: مساهمة جامع القرويين في الحركة الوطنية	55
خاتمة	61
الملاحق	64
قائمة البيبليوغرافيا	69
قائمة المحتويات	78

الملخص

حافظ جامع القرويين بالمغرب الأقصى على الهوية الوطنية المغربية خلال فترة الحماية الفرنسية 1912م- 1956م، فحافظ على الدين الإسلامي واللغة من خلال الدروس والخطب التي ألقاها علمائه ، والتي كانت موجهة لطلبة القرويين وكافة شرائح المجتمع المغربي، هادفين من خلالها للتصدي لسياسة فرنسا في المنطقة، رافضين لكل إصلاح يأتي من طرف سلطة الحماية واعتبار أن إصلاحاتها في المغرب ما هو إلا نشر للثقافة الفرنسية وخلق جيل متسلخ من ثقافته العربية، كما ساهم جامع القرويين في العمل السياسي في المغرب الأقصى من خلال تكوينه لنخب ذات وعي وطني، فكان معظم خرجيه قادة للحركة الوطنية المغربية، والذين أعطوا الأولوية في عملهم للجانب الديني منطلقين على مبدأ "الدين أولا ثم الإستقلال".

The Villagers' Mosque in Far Morocco preserved Morocco's national identity during the period of French protection 1912-1956 the preservation of the Islamic religion and language through the lessons and speeches delivered by its scientists, which was aimed at students of villagers and all segments of Moroccan society, and through which they aimed to counter France's policy in the region, Rejecting any reform by the Protection Authority and considering that its reforms in Morocco are only the dissemination of French culture and the creation of a clandestine generation of its Arab culture.

The umbrella of villagers also contributed to the political work in Al-Aqsa Morocco through its formation of national-conscious elites. Most of its graduates were leaders of the Moroccan National Movement, who prioritized their work on the religious side based on the principle of "religion first and independence."